جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية

فلسفة

فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

شيراز زهاق

يوم:26/05/2025

إشكالية التسامح في الفكر الغربي جون لوك "أنموذجا "

لجنة المناقشة:

حمدي لكحل	أ.د	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
محمد زيان	أ.د	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
حيدوسي الوردي	أ.د	جامعة محمد خيضر بسكرة	عضوامناقشا

السنة الجامعية:2024 2025

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال الله تعالى {ولئن شكرتم لأزيدنكم} سورة إبراهيم الاية 7

وأنوار التمام قد تجلت وطويت المساعي وبقلبي طموحي لاينطفئ
تم بحمد الله وفضله تخرجي فالحمد لله الذي هيئا لي البداية ويسر لي الطريق وطيب لي المنتهى

أم بعد فلايسعني في هذه اللحظة المباركة إلا أن أتشرف بتقديم أسمي أيات الشكر والعرفات والتقدير للأستاذ الفاضل محمد زيان له مني كل الشكر والتقدير على ما قدمه من جهد ودعم طيلة هذه الفترة.

كما لايفوتني أن أتوجه بجزيل الشكر وامتنان إلى كافة أساتذة شعبة الفلسفة الذين رافقوا مسيرتي العلمية وكان لهم الأثر في تكويني

وأخير نسأل الله العظيم أن نكون قد وفقنا في هذه الرسالة

فما كان من توفيق فمن الله وما كان من خطا أو تقصير فمن أنفسنا ومن الشيطان

قال الله تعالى {وما توفيقي إلابالله وعليه أنيب} سورة هود الاية 88

الاهداء

إلى من كانت أمل حياتي، وصاحبة القلب الأكبر الذي منحني كل حب هذا العالم،
إلى من رأت في كل خطوة أخطوها حلماً يتحقق، وإلى دعواتها التي لا تنقطع،
إلى أمي الحبيبة، رحمكِ الله وأسكنكِ فسيح جناته.
هذا النجاح ثمرة تعبكِ، وصبركِ، وتضحياتكِ التي لم تعرف حدوداً.
أنتِ من زرعتِ في قلبي الأمل، وأضأتِ طريقي بدعواتكِ التي لا تزال ترافقني.
اليوم تخرجت، وفي قلبي حزن عميق لأنكِ لستِ هنا لتفرحي معي،
لكنّكِ باقية في روحي، وفي قلبي، وسأظل أذكركِ في كل لحظة نجاح أحققها.
إلى أبي، الذي كان لي الأب والأم بعد رحيلها،
شكراً لصبرك، لحبك، لدعمك الذي لم يتوقف،
لقد كنتَ الظهر والسند، واليد التي تمتد كلما تعثرت.
إلى أخي الكبير، سندي في الحياة، وضلعي الثابت في كل المحن،
نجاحي هذا هو بعض من جميلك عليّ.
إلى أختي كاميليا، كنتِ دائماً العون، والقلب الحنون.
إلى أخي الصغير عبدو، كنتَ البسمة وسط التعب،
شكراً لروحك الطاهرة، ووجودك الذي كان يخفف عني الكثير.
إلى الكتكوتة الصغيرة، تقوى،
كنتِ الأمل، والفرح، والنور في حياتي،
شكراً لوجودك الذي يملأ قلبي بهجة

إلى صديقاتي العزيزات: إكرام، ونادية، ودلال،
كنتنّ الداعمات في أصعب اللحظات،
وستبقى ذكرياتكمّ محفورة في قلبي للأبد.
وأخيراً، كل الشكر لكل من أحبني، ويحبني، وسيحبني يوماً.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
صفحة الواجهة	
صفحة فارغة	
مقدمة	
الفصل الأول: البنية المفهومية والتاريخية للتسامح	
تمهيد	8
المبحث الأول: مفهوم التسامح	9
1-التسامح لغة	9
2-التسامح إصطلاحا	10
المبحث الثاني: التطور التاريخي لمفهوم التسامح	14
1-الحضارة اليونانية	14
2-العصور الوسطى	16
3-العصر الحديث	21
الفصل الثاني: التسامح عند جون لوك	
تمهيد	29
المبحث الاول: الجذور الفكرية لجون لوك	30
1-الإطار العلمى والفلسفي	30
2-الإطار السياسي	33
المبحث الثاني: أبعاد التسامح في فكر جون لوك	37
1-التسامح والكنيسة	37
2-التسامح والخلاص	44
3_التسامح والحاكم المدني	47

المبحث الثالث: التسامح في الفكر السياسي عند جون لوك	51
1-الحالة الطبيعية	51
2-العقد الاجتماعي	53
الفصل الثالث: قراءة نقدية لفكرة جون لوك	
تمهيد	67
المبحث الأول: التعقيب على فكرة جون لوك	68
1-السلبيات	68
2-الإيجابيات	73
المبحث الثاني: تأثير جون لوك على فلاسفة العقد الاجتماعي روسو "أنموذجا"	74
1-الحالة الطبيعية	74
2-العقد الاجتماعي	77
المبحث الثالث: أفاق التسامح وإشكالاته في العصر الراهن	81
1-أصول التسامح	81
2-أثار التسامح على البعد الإنساني	83
3-واقع التسامح والعنف	85
4-معوقات التسامح في العالم الراهن	89
خاتمة	92
قائمة المصادر والمراجع	96
الملخص	104
الملاحق	107

مقدمة

منذ فجر التاريخ، ظل الإنسان، في صراع داخلي وخارجي، رغبة في العيش مع الآخرين في سلام ووئام وبين ميله للتمسك بآرائه وفرضه على الآخرين وبين هذين القطبين المتنافرين، جعل مفهوم التسامح يتأرجح صعودا وهبوطا، حتى جعل منه موضوعا مهما ومعقدا في نفس الوقت، خاصة في ظل التحولات العميقة التي عرفها العالم عبر العصور، ففكرة التسامح لم تكن مجرد نزعة أخلاقية بقدر ما أصبحت ضرورة حضارية، وسياسية وفلسفية، تحدد ملامح العيش المشترك داخل المجتمعات والشعوب والحضارات ،ففي العصور الوسطى، عاشت أوروبا، فترة طويلة من الحروب والصراعات الدينية، خلفت جروحا عميقة في نفوس الناس، في ذلك الوقت إمتزج الدين بالسلطة، وإمتدت الصراعات لتشمل كل من يخالف الكنيسة في المعتقد والرأي، أضحت هيا المتحكمة في هذه الفترة كان من يخالف يعتبر عدوا لها، إلا أن هذه الحروب لم تبقى على حالها فقد كانت المهد الأول لظهور فكر جديد يعبر عن وجود تنوع ديني وفكري بين البشر ويعطي الحق لكل فرد في إختياره لمعتقده ودينيه، دون أن يتعرض للإضطهاد أو خوف ،في وسط هذا التغيير والتوتر، كان الفيلسوف الإنجليزي جون لوك كأحد المفكرين الذين ساهموا في قلب المعادلة وطرح رؤية جديدة لتسامح، في زمن كانت فيه أوروبا غارقة في الحروب الدينية،كتب جون لوك "رسالة في التسامح "تنص على حرية الضمير وحق كل إنسان في إعتناق ما يراه مناسب من معتقد، طالما لا يؤذي الآخرين، لقد شكلت هذه الرسالة تحولا كبيرا في طريقة تفكير الغرب، لأنها أكدت على أن التسامح ليس قيمة أخلاقية وحسب، بل هوا ضرورة سياسية لابد من تفعيلها لضمان السلم الإجتماعي.

لقد جاءت أفكار جون لوك، في الوقت التي كانت أوروبا في حاجة شديدة للتغيير، لأن ذلك العصر كان يشهد أزمات حادة نتيجة الحروب والصراعات الدينية، فكانت الأوضاع في ذلك الوقت متأزمة سياسيا وإجتماعياً وحتى إقتصاديا، ومع بداية فترة التنوير والعصر الحديث، بدأ الناس يتساءلون عن الكثير من المسائل كالحرية الفردية، والدين والسلطة،

والكنيسة، والخلاص، والعلاقة بين الكنيسة والدولة ... وغيرها من القضايا التي كانت محل نقاش واسع، وكان التسامح جزء من هذا التحول الكبير في الفكر الغربي،

واليوم تظل أفكارجون لوك حول التسامح مهمة جدا، خاصة في عالمنا المعاصر، الذي لايزال يعاني من صراعات وأشكال من التعصب والعنف، لذا، كان لابد من إعادة النظر في افكار جون لوك التي تساعدنا على فهم كيف يمكن بناء مجتمع أكثر تسامحا وقبولاوتكمن أهمية موضوع التسامح من كونه يشكل الأسس الجوهرية لبناء المجتمعات الإنسانية المتحضرة،فهو يمثل الشرط الأساسي وضروري لتحقيق السلم الإجتماعي، وضمان التعايش بين الأفراد رغم إختلافاتهم،خاصة في ضل الوضع الذي يشهده العالم اليوم من صراعات ،ونزاعات،وكراهية، وتعصب،بإسم الدين والهوية،هذا الوضع أكد لنا الي الحاجة الكبيرة إلى إعادة التفكير في مفهوم التسامح.

أما إختيارنا لهذا الموضوع لم تكن إعتباطيا، بل جاء نتيجة لدوافع ذاتية وموضوعية،

الذاتية:

تتمثل في هتمامي الشخصي بالفكر الفلسفي خاصة بقضايا التسامح وحقوق الإنسان، كذلك رغبتي في فهم الجذور الفلسفية لمفهوم التسامح خاصة عند الغرب.

تقدير وتأثير بشخصية المفكر جون لوك وبأفكاره.

الرغبة في ربط الفلسفة النظرية بالقضايا الواقعية التي يعيشها الإنسان اليوم مثل: العنف والتطرف الديني ...إلخ،

أما **الدوافع الموضوعية**:

تتمثل في أهمية موضوع التسامح في السياق العالمي خاصة في ضل التحولات التي شهدها العالم اليوم، حيث أصبحت قضية التسامح والتعايش السلمي من أبرز القضايا لابد من معالجتها.

قد تناولنا في بحثنا هذا إشكالية التسامح في الفكر الغربي المعاصر جون لوك(أنموذجا)

*فكيف عالج جون لوك إشكالية التسامح في مشروعه السياسي؟

ونتيجة لهذه الإشكالية ترتب عندها مجموعة من التساؤلات:

*ما المقصود بالتسامح؟

*كيف تطورت رؤية جون لوك لمفهووم التسامح؟

*ما الرابط بين التسامح والنظرية السياسية عند جون لوك؟

*الي أي مدى يمكن إعتبار مشروع جون لوك السياسي صالح لمواجهة إشكالية العنف والتعصب.

ولإجابة عن هذه التساؤلات قسمنا بحثنا الي الخطة التالية:

مقدمة: وفيها تحدثنا عن التسامح بعتباره قيمة إنسانية ووسيلة محورية لتعزيز السلم الاجتماعي والتعايش بين الأفراد والممجتمعات، خاصة في عالم يتسم بتعدد الانتماءات الدينية والثقافية. مع الإشارة الى مشروع جون لوك السياسي، وإبراز إسهام فكرة التسامح في الحدمن النزاعات الدينية والصراعات التي إجتاحت القارة الأوروبية.

الفصل الأول: يتناول الفصل الأول الجانب المفاهيمي للتسامح، حيث نتستعرض معانيه اللغوية والإصطلاحية، بالإضافة الى تتبع تاريخ مصطلح التسامح منذ المجتمعات البدائية،

وأتى **الفصل الثاني:** فخصص لدراسة التسامح عند جون لوك، من خلال تناول الخلفيات الفلسفية والسياسية التي أثرت في فكره، ونناقش في هذا السياق تصوره للتسامح، من خلال حرية المعتقد وفصل الدين عن الدولة، كما إستعرضنا مفهوم الحالة الطبيعية والعقد الإجتماعي في نضر جون لوك لفهم كيف ربط جون لوك بين التسامح والفكر السياسي لديه.

وفي الأخير كان **الفصل الثالث**: إنتقلنا الى قراءة نقدية لفكر لوك، حيث بررنا فيه نقاط الضعف والقوة في تصوره، ونقف عند تأثيره على فلاسفة العقد الإجتماعي، وخصوصاعند جان جاك روسو، كما تناولنا واقع التسامح في عالمنا المعاصر، في ضل التحديات التي تطرحها مظاهر العنف والتطرف والإنقسامات الثقافية والدينية.

وختاما تؤكد هذه المذكرة على إن التسامح ليس فكرة فلسفية، بل ضرورة إنسانية واخلاقية لضمان التعايس والسلام.

وللإجابة على هذه الإشكالية إعتمدنا المنهج التحليلي الفلسفي من خلال تحليل الأفكار والمفاهيم الرئيسية لفلسفة التسامح عند جون لوك وتحليل النصوص الفلسفية، والمصطلحات المعقدة ... إلخ، ومن خلال فحص تأثير فلسفة لوك على فلاسفة العقد الاجتماعي، وفحص آفاق التسامح وتأثيره على القضايا الراهنة، وإعتمدنا على المنهج التاريخي: لتتبع تطور فكرة التسامح عبر الزمن بداية من السياق التاريخي الذي نشأت فيه فلسفة التسامح وصولا إلى إنعكاساتها على العصر المعاصر.

إعتمدنا في بحثنا هذا على دراسات سابقةتمثلت في:

-عمرحبتور الدرعي، الشـــريعة الإســـلامية: تجربة دولة الامارات العربية المتحدة ا نموذجا، رسالة دكتوراه، محمد بن زايد للعلوم الإنسانية، سنة2021.الإشكالية الأساسية التي عالجتها هذه الدراســـة هي: كيف يمكن تحقيق توازن فعال بين الإلتزام بأحكام الشـــريعة الإســـلامية من جهة، والحفاظ على بنية قانونية حديثة، تلبي متطلبات الإنفتاح العالمي، من جهة أخرى، أي بعبارة أشمل تبحث هذه الدراسة، عن مدى نجاح الإمارات في تطبيق الشريعة داخل إطار قانوني، دون إلحاق أي ضرر بالقوانين الدولية أو بالشريعة.

-بن سلمان عمر، مفهوم التسامح في الفكر العربي الإسلامي المعاصر (دراسة تحليلية لمفهوم التسامح وتأصيله التراث)، جامعة وهران2، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، الموسم الجامعي 2015/2016.هذه الدراسة تقدم تحليلا دقيقا لمفهوم التســـامح من منظور فكري يجمع بين التراث الإســـلامي، والغربي المعاصـــر، مما يعزز فهمنا للتسامح كقيمة كونية تتجاوز الاختلافات الثقافية والدينية.

برغم من أننا وفقنا الله في إكمال هذا العمل الآن أنه لم يكن بالشـــيء الســـهل فلقد واجهتنا العديد **من الصعوبات والعراقيل** في إنجازه:

كضيق الوقت.

وجود مصـطلحات غامضـة وغير مفهومة لأنه موضـوع سـياسـي أكثر مما هوا موضـوع ديني العولمة والإستبداد...وغيرها

الأصعب من ذلك وجود صعوبة في ضبط جذور فكرة التسامح لأنه لم يظهر بنفس المصطلح في العصور القديمة إلا في العصور الحديث.

توسـع موضـوع التسـامح وتشـابكه وإرتباطه بالعديد من الجوانب والقضـايا كالحرية، والملكية، والعبودية، والعقد الاجتماعي، فكان من غير السهل أن نحدد النقاط الأساسية البحث فيها.

أهداف الدراسة:

تحليل مفهوم التسامح في الفكر الفلسفي الغربي وتتبع تطوره عبر المراحل التاريخية.

تسليط الضوء على المرجعيات الفلسفة والفكرية التي إنطلق منها جون لوك في مفهوم التسامح، وعلاقته بمفاهيم مثل الكنيسة، والخلاص، الحرية، العقد الاجتماعي.

مقارنة فكر لوك بفلاسفة آخرين، حول العقد الاجتماعي مثل (روسو-هوبز)وبيان أوجه التشابه والإختلاف فيما بينهم.

نقد إشكالية التسامح عند جون لوك، خاصة فيما يتعلق بحدود التسامح وهل يمكن أن يتجسد تسامحه في العصر المعاصر.

الفصل الأول

البنية المفهومية والتاريخية للتسامح

المبحث الأول: مفهوم التسامح
المبحث الثاني: التطور التاريخ

تمهيد الفصل الأول

تُعدّ القيم الأخلاقية من أهم المبادئ، التي توجّه سلوك الإنسان، فهي تسامح على التمييز بين الخير والشر، وبين الصواب والخطأ. ومن أبرز هذه القيم: الصدق، العدل، الإحسان، الاحترام، والتسامح. الاحسان، تشكّل هذه القيم الأساس الذي تُبنى عليه العلاقات بين الأفراد داخل المجتمع، لأنها تضمن التعامل مع الآخرين بطريقة تحفظ كرامتهم وتراعي حقوقهم.

ومن بين هذه القيم، يتصدرالتسامح مكانة سامية، إذايعد القيم الأخلاقية التي يحتاجها الإنسان في حياته اليومية، خاصة في ظل التعدد والاختلاف الذي تفرضه المجتمعات الحديثة. فالتسامح يعني أن يحترم الانسان الآخرين، رغم اختلافهم في الآراء، أو الدين، أو العرق، أو الثقافة. أي قبول الآخر كما هو، دون تعصب، الكراهية أورفض، أوإقصاء، ويظهر مفهوم التسامح في دوره الكبير وهو تحقيق السلم الاجتماعي، وتعزيز التفاهم بين الأفراد والجماعات، وتقليل الصراعات ، وقد لا تعد فكرة التسامح وليدة العصر الحديث فحسب، بل ترجع الي عصور قديمة ،حيث عرفت العديد الحضارات منذ العصور الأولى، أشكالا متنوعة من قيم التسامح والتعايش، ،وقد تناوله العديد من الفلاسفة وأبرزوا معانيه خصوصا في العصر الحديث، في ظل الازمات والحروب التي عرفتها البشرية، حيث أصبحت الحاجة إلى التسامح أمرًا ضروريًا لبناء السلام والعدالةوانطلاقًا من أهمية هذا المفهوم، يتناول هذا الفصل محورين أساسيين:

المبحث الأول: عرض لمفهوم التسامح من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية

المبحث الثاني: عرض لجذور التسامح في الحضارات القديمة.

المبحث الأول: مفهوم التسامح

المطلب الأول: لغة

تم تعريف لفظ التســـامح في الكثير من المعاجم والقواميس بحيث تناولها الجاحظ في معجمه "التساهل تقول تسامح في حقه أي احتمال انتقاصه ... والمسامحة في السياسة هي اللين"[1]

"أي تسامح في الشيء أي تساهل فيه كما جاء في لسان العرب إن السماح مشتقة من السماحة أي الجود ويقال سمح واسمح إذ جاد وأعطى واسمح سامح: أي وافقني على المطلوب ويقال اسمحت نفسه. إذا انقادت والمساهلة: المسامحة[2]

جاء في قاموس محيط حول ضبط مصطلح التسامح:

"سمح –ككرم: سماحا وسماحة وسموحا ككتاب: جاد. وكرم، كالسمح. فهو سمح وتصغيره: سمح وسميح وسمحاء ككرماء، والسمحة: السير السهل، والمساهلة كالمسامحة، وتسامحوا، تساهلوا. سمحت قرونته: ذات نفسه، والدابة: لانت استصعاب وعود سمح لا عقيدة فيه وبالسمح خادم النبي صلي الله عليه وسلم"[3]

*التســـامح: "إســـتعمال اللفظ في غير الحقيقة بالقصـــدعلاقة معنوية ولأنصـــب قرينة دالة عليه إعتماد على ظهور المعنى في المقام الأول فوجود العلاقة يمنع التسامح أي يرى أحد لم يقل. أني رأيت أسد يرمي في الحمام تسامح والتساهل في العبارة أداة لفظ بل حيث يدل على المراد دلالة صريحة"[4]

---

[1] عبد المنعم الحنفي، المعجم الفلسفي دار إبن زيدون للطباعة والنشر، لبنان. د ط 1992، ص54

[2] بن منظور. لسان العرب، ج2 دار الكتب العلمية. بيروت ط1 2003. ص 589

[3] محمد الدين ابن يعقوب الفيروزي، ابادي القاموس المحيط مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ط8.2005، ص225.

[4] علي بن محمد الجرجاني معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، دس، 51.

أعطى تعريفا اخرا للتسامح حيث يقول انه "هو سعة صدر تفسح للأخرين في ان يعبروا عن آرائهم لو تكون موضوع سليم ولا يحاول صاحبه فرض آرائه على الاخرين، التسامح الديني إحترام أراء الاخرين قال الله تعالى ((لكم دينكم وليا ديني))[1] سورة الكافرون

يعني أن التسامح يتطلب إحترام أراء وعقائد الاخرين دون فرض الرأي الشخصي عليهم مع قبول التعايش بسلام رغم الاختلافات الدينية والفكرية.

ويعرفه أيضاعلى انه:

السماح "إستعداد عقلي أو قاعدة مسلكية قوامها ترك حرية التعبير عن الراي لكل فرد حتى ولوكنا لانشطاره رأيه بنحو خاص حرية الفكر واجب."[2]

وما يلاحظ هنا في التعريف اللغوي أن التسامح يعتبر قيمة أخلاقية تتجسد في الشخص الذي يتحلى باللين، والصبر، والجود، مما يجعله قادرا على التعامل مع الاخرين، برحابة صدر وسلام داخلي ويعزز من قدرته على التفاهم والتعايش بسلام، وتقبل أراء الاخرين دون فرض أو تعصب.

المطلب الثاني: إصطلاحا

إختلفت الآراء حول تعريف لفظة التسامح من الناحية الاصطلاحية عند العلماء والفلاسفة بإخلاف قليلا بحسب السياق الديني، والفلسفي، والاجتماعي، وبشكل عام فإن التسامح هوا قبول وإحترام إختلاف الاخرين، سواء كانت في الآراء أو المعتقدات أو العادات، دون التعرض لهم بالأذاء أو الرفض، ويتعلق التسامح بقدرة الفرد أو المجتمع على التعامل مع الاخرين بطريقة سلمة، ويعتبر التسامح قيمة إنسانية هامة تعزز من الوحدة الاجتماعية وتساهم في بناء علاقات إجتماعية المستدامة.

---

[1] إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة شؤون الطابع الاميرية القاهرة، دط 1983، ص 44.

[2] أندري لالاند، الموسوعة الفلسفية، تعريف خليل احمد خليل منشورات عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ج1، 2001، ص164.

وبما أن الإسلام هو دين التسامح يدعونا لي كل ما فيه خيرو القران الكريم لم تذكر فيه لفظة تسامح، إلا أنه جات فيه العديد من المرادفات له كالعفو والمغفرة والرحمة والصبر مما يدل على أن التسامح جزء أصيل من تعاليمه.

استشهادا لقول الله *تعالى*﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٖ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا﴾[1]

ومايدل على أن التسامح في القران ليس رد السيئة بالسيئة لقول لله تعاليقُلْ هَلْ يَسْتَوِيٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُأَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ)[2] والإسلام يشجع على الإصلاح ذات البين والتوسط بالخير (إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾)[3]

سبقت الإشارة إلى خلو القران الكريم من جذر كلمة التسامح، إلا أن الباحث وجده في كتب السنة النبوية في أحاديث عديدة نورد بعضا منها.

نجد حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلي الله عليه وسلم «رحم الله رجلا إذا باع وإذا اشتري، وإذا اقتضي"[4].

كذلك حديث إن عباس رضي الله عنهما صلي الله عليه وسلم قال" اسمح ،يسمح *لك* «*قال* إبن الاثير في نهاية «والمسامحة المساهلة ،"وفيه اسمح لك «أي سهل يسهل عليك"[5]

أما من ناحية التعريفعند العلماء والفلاسفة:

حسب ما جاء في موسوعة لالاند الفلسفية على أن" إنه لفضة التسامح ولدت في القرن السادس عشر من الحروب الدينية بين الكاثوليك والبروتستانت، فقد انتهي الامر بأن تساهل الكاثوليك مع

---

[1] سورة: الكهف، الاية 88/85.في مصحف المدينة: ص296.

[2] سورة الزمر الاية 9.في مصحف المدينة: ص573.

[3] سورة، الحجرات الاية 10.في مصحف المدينة: ص 571

[4] عمر حبتور الدرعي، الشريعة الاسلامية: تجربة دولة الامارات العربية المتحدة أنموذجا، رسالة دكتوراه، محمد بن زايد للعلوم الإنسانية، سنة2021.ص27.

[5] المرجع نفسه، ص27.

البروتستانت والعكس ثم صار التسامح يرتجي تجاه جميع الديانات وكل المعتقدات وفي أخر المطاف في القرن التاسع تشمل التسامح الفكر الحر"[1]

فالتسامح هو مفهوم يقابل مفهوم التعصب فمصطلح التسامح هو في تضاد تام مع التعصب عرفه إبراهيم مذكور "لوفي التعلق بشخص أو فكرة أو مبدا العقيدة، بحيث لا يدع مكان للتسامح"[2]

كذلك التسامح يعرفه "بأنه الاعتراف للفرد المواطن بحقه، أن يعبر داخل الفضاء المدني عن كل الأفكار السياسية والدينية والفلسفة التي يردها، ولاحد يستطيع أن يعاقبه على آرائه الا إذا حاول فرضها بالقوة والعنف على الاخرين[3]

هذه العبارة تدعوا إلى الاعتراف بحق الفرد والتعبيرعن آرائه السياسية، والفكرية، والفلسفية داخل الفضاء المدني دون أن يتعرض لأي نوع من العقاب أو التقيد، طالما تلك الآراء لا تفرض بالقوة أو العنف على الأخرة.

ويعرف جميل صليبا التسامح "هو أن تترك لكل انسان حرية التعبير عن، وأن كان ذألك مخالفا للأخر، والمعني الثاني هو أن يحترم المراء أراء غيره لاعتقاده أنها محاولة للتعبير عن جانب من جوانب الحقيقة وليس تسامحنا في ترك وما هم عليه من عاداتهم وأعتقاداتهم وآرائهم .... وإنما هو واجب أخلاقي صادر عن إحترام الشخصية الإنسانية "[4]يقصد هنا أن التسامح لا يعني فقط ترك الناس كما هم دون تدخل في عاداتهم أو معتقداتهم، بل هو واجب أخلاقي يتطلب منا الاحترام المتبادل.

---

[1] اندري لا لاند، المرجع السابق، ص1460.

[2] إبراهيم مذكور، المرجع، السابق، ص 49.

[3] محمد أركون، قضايا في نقد العلم الديني،" كيف فهم الإسلام اليوم" تر: هشام صالح، دار الطبيعة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، دس، ص 243.

[4] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت ج 1 1973، ص272،

والتسـامح يعني:"القدرة على إحترم الاختلاف مما يؤدي إلىأمكان ممارسـة الافراد والجماعات للعلاقات، في جو من المسـاواة وينطوي هذا المعني على كون المتسـامح فيه غير مقبول عند المتسامح من حيث الأصل لكن قبل بيه لاستمرار التعايش مع الأخر"[1]

أم كار ناب* فيعرف التسـامح بأنه:"الطابع النسـبي للغة، وإسـتنادا لهذا المبدأ يجور لكل شـخص تأسـيس لغة خاصـة أن يسـتخدمها إسـتخداما منسـقا ومن ثم فليس بوسـع المنطق إن ينهي عن إستخدام لغة معينة مادامت القواعد التي وضعتها بدقة." [2]

يقصـد هنا كارناب إن أي شـخص يمكن له انشـاء لغة خاصـة، به بشـرط إن يسـتخدمها بشـكل منسق ومتوافق مع القواعد، ولأيمكن للمنطق أن رفض لغة معينة طالما تم الالتزام بالقواعد.

ويعرف ماجد العرباوي التسـامح بأنه:"موقف إيجابي متفهم من العقائد والأفكار، يسـمح بتعايش الرؤى والاتجاهات المختلفة بعيدا عن الاحراب أوالاقصـاء وعلي أساس شرعية الأخر المختلفة سياسيا دينيا؛ وحرية التعبير عن آرائه وعقيدته."[3]وعليه فإن التسامح يعني قبول وإحترام وتقدير التنوع والاختلاف الثقافي والديني وأنماط العيش وطريقة تحقيق الكينونـة الإنسـانية كما إن التسامح لايرتبط بكونه، وأجب أخلاقي فقط بل هوا وأجب سياسي بحيث يحقق السلام والتعايش مع الإبتعاد عن الحروب.

---

[1]بلال صفي الدين: مؤتمر التسامح الديني في الشريعة الإسلامية وصلته بمفهوم الواجب دراس تطبيقية. جامعة دمشق، كليةالشريعة مؤتمر التسامح الديني في الشريعة الإسلامية ،20/19/رجب/1435هـ، ال موافق12/11تمو/2009، ص 03.

*كرنات 1970/1891/فيلسوف منطقي الماني بعد من أبرز زعماء الفلسفة التجريبية المنطقية تخصص فيزياء والرياضيات والفلسفة أهم مؤلفاته البناء المنطقي للعالم 1934التركيب المنطقي 1942 المدخل السيميا تطبق نظرية المدلولات اللفظية 1947المعني والضرورة 1930الاسس المنطقية للاحتمال 1552 المتصل في المناهج الأرستقراطية 195مقدة في المنطق الرمزي 1(الرحمن مصباح عبد الرحمن ،التحليل المنطقي لمفاهيم العلم في الفلسفة رودولف كارناب،كلية الادب ،جامعة مصراته ،المجلة العلمية لكلية التربية المجلد التاسع العدد الثالث والعشرون سبتمبر2023.ص179.)

[2]مراد وهبة المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للنشر والتوزيع، القاهرة، بط،2007، ص186.

[3] ماجد الغرباوي، التسامح ومنابع اللا تسامح (فرض التعايش بين الأديان والثقافات) الناشر الحضارية للطباعة والنشر العراق، بغداد، ط1،2008، ص20.

ويحدد أيضا تعريف التسامح عند محمد الجابري المعني الاصطلاحي بمعناه الاخلاقي، على أنه:"موقف فكري وعملي قوامه تقبل المواقف الفكرية والعلمية التي تصدر من الغير، سواء كانت مواقفه أو مخالفة لمواقفنا "وبعبارة مختصرة:» التسامح هو إحترام الموقف المخالف"[1]

ويعرف التسامح عند فولتير بأنه(1694_1778):"ما يتصف به الانسان من طرف وأنس وأدب، وتمكن من معايشة الناس رغم إختلاف آرائهم"[2]أي هيا قدرة الانسان على التكيف مع الاخرين والتفاعل بآدب وراحة حتى وأن كإنو يختلفون عليه.

وعليه فإنه يصعب ضبط مصطلح التسامح من الناحيةالاصطلاحية نضرا إلي تعدد التعاريف من جوانب عديدة، إلا إن التسامح على العموم هو القدرة على العفو والتغاضي عن أخطاء الاخرين أو إساءاتهم دون اللجوء إلى الانتقام او الغضب، أي يعني احترام وقبول الاخرين في وجهات نضرهم السياسية، والدينية، وثقافتهم وبهذا يتحقق السلام.

المبحث الثاني: التطور التاريخي لمفهوم التسامح

المطلب الأول: التسامح في الحضارات اليوناني

تعد القيم الأخلاقية مثال المحبة، والفضيلة، والخير، والعدالة، وغيرها، من المبادئ الأساسية التي تناولها، الفلاسفة اليونانيون، وهي تعكس النزعة الإنسانية لدى الإنسان منذ العصور القديمة. ودراسة هذه القيم، إلى جانب مفهوم التسامح والتعايش، عند فلاسفة اليونان، التي سيقودنا إلى التعمق في أفكارهم وتصوراتهم حول هذه الموضوعات.

أولا: سقراط*Socrate

كانت دعوة سقراط للتسامح وأضحة، حيث إعتبر أن التسامح وسيلة لتحقيق حياة طيبة وسعيدة، فالإنسان المتسامح يتجنب الصراعات، والألم الناتج عن الغضب أو الكراهية، ويسعي إلى بناء علاقات انسانية أفضل وأعمق من حوله، مما يؤدي إلى ما أسماه سقراط بالحياة

[1]محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1997ص20.

[2]جميل صليبا، المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص271.

الطيبة، أو الممتعة وقد قال في هذا السـياق: " "إن الحياة الطيبة هي الحياة الممتعة التي تخلو من الألام والأحزان ثمإن يجعل من الحياة الممتعة شيء طيبا وخيرا."[1]

الإعتراف بالجهل من صفات سقراط التي تدل على ما مدئ تواضعه، فهوا يعتقد إنه لا يمكن للفرد أن يكون حكيما مالم يعترف بجهله، وهذا الإعتراف لا يدل فقط على التواضـع، ليظهر نوعا من التسـامح مع الذات والأخرين، حيث لا يتعامل مع الأخرين على أنهم اقل منه، بل أن الجميع في رحلة التعلم. وهوا ما يعكس تسـامحه مع البشـر يقول سـقراط:" فأخذت اثبت له أنه إنما يضن بنفسه حكيما وما هو بحكيم فجلبة علي نفسه بغضبه وبغض كثير ممن حضروامجلسنا ولا أدعي المعرفة فلمعرفة يقينا أنى أحكم منه."[2] كان سـقراط رافض الغروروالشـخص الحكيم ليس من يدعي الحكم بل الذي يتصف بالتواضع.

ثانيا: أفلاطون*Platon

قد دعي أفلاطون الي تبني قيم أخلاقية سامية تساهم في تأسيس " المدينةالفاضلة*،"التي تقوم إنسـجام النفس البشرية والمجتمع معا، تتجسد من خلال الفضـائل الثلاثة ترتبط بالثلاث قوى في النفس، والتي يقوم عليها المجتمع المثالي. "الحكمة فضـيلة العقل تكمله بالحق، والعفة وفضـيلة القوة الشـهوانية تلطف الأهواء فتترك النفس الهادئة والعقل حرا، ويتوسـط هذين الطرفين الشجاعة وهي الفضيلة القوة الغاضبة تساعد العقل علي التحكم في شهوانية فتقاوم إغراء اللذة ومخاوف الألم والحكمة أول الفضـائل ومبدؤها"[3] من خلال هذه الفضـائل الثلاثة يعززأفلاطون فكرة التسامح والتفاهم حيث يسعي الأفراد الي التعايش معا بسلام.

"ويضـيف أفلاطون اليونانيون بأنهم ودودون بطبعهم مع أنهم للأسـف كثرا ما يتخاصـمون لأسـباب، وأهيمة لكن ذلك ليس حربا بل صـراع أو تنافس أهلي يخضـع لقواعد، بحث أنهم لا يستعدون إخوانهم اليونانيون ولا يعاملونهم بقسوة ووحشية أما غير اليونان فيشكلون بالنسبة

---

[1] أفلاطون، في السفسطائيين والتربية (محاورة بوجوراس)، تر: د عزة قرني، دار قباء دار قباء للطباعة والنشر، والتوزيع، القاهرة، دط،2001، ص55.

[2] أب حنة ايزيدور دفاع سقراط لافلاطون، أستاذ الادب العربي واللغة اليونانية في المدرسة الخلصة، صياد، لبنان للنشر، دبر الملخص صيدا، دط،1935، ص17.

[3] يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي للتعلم والثقافة، مصر، د ط 2012ص115.

إليهم أعداء طبيعيون لا ينطبق عليهم نفس القواعد السلوكية والضوابط الحضارية"[1]نفهم أن التسامح عن اليونانيون كان نسبي لم يكون تسامحا كليا على جميع الأجناس والديانات فالتسامح محليا داخلي وليس خارجي يتم على مستوي اليونانيون فهم لا يتسامحون مع الغير.

ثالثا: أرسطو*Aristote

رغم أن ارسطو لم يستخدم مصطلح التسامح :"بطريقة مباشرة ،فإن أفكاره حول الأعتدال والعدالة والصداقة...تشير بوضوح إلي إيمانه بأهمية التفاهم والتعايش بين الأفراد داخل المجتمع ،كما يرى أن الفضائل تقاس كمعيار اللذة والألم المصاحبين لفعالنا ،وقد يقول : "يجب حينئذ أن يقرر مبدئيا أن الفضيلة هي ما يصرف أمرنا تلقاء الألم ولاذا بحيث يكون سلوكنا أحسنمما يمكن والرذيلة،هي علي التحقيق ضد ذألك"[2].كما إستخدم فكرة الوسيط بين الطرفين في الاخلاق ،حيث يري أن الفضيلة بين طرفين وكلاهما هما رذيلتين " فضيلة الشجاعة وسط رذيلتين وبين الجبن ورذيلة التهور وفضيلة العدل بين رذيلتين الظلم والأ لظلم... فالفضيلة مران علي عمل الخير فكلما تعود الانسان علي ترك الرذائل وإتجه إلي عمل الخيركلماإتسم بالفضيلة حتي تصبح ضمن أخلاقه."[3]

المطلب الثاني: العصورالوسطى

أولا: المسيحية

تمثل المسيحية أحد أهم ثلاث ديانات وهيا الديانة التى جاء بها عيسى عليه السلام مثله مثل باقي رسل الله التي كانت دعوتهم عبادة الله وحده لا شريك له قال الله تعالى {وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ أَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ}[4]

---

[1]فولتير، رسالة في التسامح، تر: هرنت عبودي، دار بترا للنشر والتوزيع سوريا، دمشق، ط1، 2009، ص50

[2]أرسطو، الاخلاق الي نيقوماخس، تر: أحمد لطفي السيد، مطبعة الكتب المصرية، القاهرة، دط،1924ص235.

[3]محمد رشاد عبد العزيز وهمين، تاريخ مسيرة الفكر الإنساني القديم، مطبعة الفجر الجديد، ط1ص188.

[4]سورة المائدة، لاية 116، في مصحف المدينة 278.

بعد أن كانت الديانة المسيحية تقوم على ،المحبة ،والعدل ،والخير، والتسامح وأصبحت في العصور الوسطى تتميز بالضلام،و الاستبداد، الذي فرضته الكنيسة ورجال الدين "هيمنت الكنيسة على ميادين البحث العلمي وفرضت على ماتره حقا وعملتعلى فرض آرائها بالقوة مستندة في ذلك على سلطانها الديني والدنيوي"[1]في تلك المرحلة كانت أوروبا تعيش في ضلام دامس وجهل كبير فيوسطها، وكان الفكر العقلي حاملا والبحث العلمي راكدا،وذلك كله بسبب التعصب التى كانت تفرضه الكنيسة على العلماء والعلم ،مما أدى ذلك إلي تحريف العلمي الأصلية، التي جاء بيها عيسى عليه السلام ، وإستبدلت بطقوس ومبادئ ومفاهيم تعود إلى العصور القديمة.[2]رغم هذا الأستبداد الذي ساد في العصور الوسطى، إلا أن الحل لم تبقى على حالها فقد حاول الأوروبيون التحرير من الأستبعاد، "بدأ العقل الاوربي يفيق من سباته ليقاوم سلطة الكنيسة ،ويحاول القضاء على القيود التي فرضتها ...ومحاولة بذلك الصمود أمام أساليب القهر والوحشية ...محاولين من خلال هذا نقد الكنيسة ومحاولة إصلاحها، ومن بين الحركات التي اقامت إحتجاج ضد الكاثوليون."يقال عنهم أنهم ينكرون الملكية الخاصة ،ويأملون إن تقسيم الطيبات بين الناس بتساوي ... وكانوايعلمون على حب أعداهم وأن يعتنوا بالمرضى والفقراء، ولايقيسوا قطا وأن يتمسكوا على الدوام بالسلام بقولهم إن العنف يتنافى مع الخلق ولو كان موجه للمخالفين"[3]

---

[1]أحمد عجيبة، البابوية إثر الكنيسة وعلى الفكر الأوروبي، دار الافاق العربية، ط، 12، 2003، ص9.

[2]المرجع نفسه 11/12.

[3]المرجع نفسه، ص22

القديس اوغسطين *من أشهر أباء الكنيسة اللاتينية ولد في طاجنينا سوق أهراس بنو ميديا كان ابوه وثنيا وأمه نصرانية درس في مسقط راسه ثم رحل الي ما دورا ليدس في مدينة البيان والبلاغة ودرس الحكمة والوثيئة والمذهب المسيحي لم يقبل الايمان المفروض الغير مبني علي العقل وبحث في مسالة الشر كما رحل الي روما ودرس الخطابة ودرس افلاطون طبيعة الشر والماهية (جورج طراشي معجم الفلاسفة دار الطليعة بيروت على مولا ط3مفهرسة ص 117.119)

1/: القديس أغسطين

القديس أوغسطين أحد أعظم اللاهوتيين في أواخر العصور القديمة، كان له تأثير عميق على الفكر المسيحي في العصور الوسطى. "يبدا أغسطين بتعريف الحرية: فيرئ أنها ليست القدرة على إختيار الخير والشر معا، فهذا تعريف غير صحيح عنده لأن هذا التعريف يجعل الله غيرحرا فالله ليس له القدرة على إختيار الشر، لآن اختيار الشر نقص والله كامل. ولذا يرى أوغسطين أن الحرية هي القدرة على القول (لا)[1]."

على كل حال فإن ما يهمنا من تعريف أوغسطين للحرية,إنه يقرمن حيث المبدأ الحرية الإنسانية... المهم أن اوغسطين يرى أن أخص خصائص الانسان إنه كائن حر[2]، والعدل وغيرها كالصبر والكرم والبذل، يصرح بأن هذه الفضائل لا قيمة لها في غير غياب المحبة، فالمحبة هي رأس الفضائل فإن وجدة المحبة توجد جميع الفضائل، وفي غيابهاتنعدم كل الفضائل، حتى وإن كان سلوك الانسان خيرلآن الفضيلة هيا تكون فضيلة صورية شكلية والمحبة تهتم بما وباطني بالسرية لا بالمظاهر، وما دامت المحبة قد سيطرت على الإنسان وبتالي سوف يكون إنسان أخلاقيا،فالمحبة هيا ينبوع كل الفضائل مادل هوا هذه العبارة فان أ"وغسطين يرى أن أعظم لهذ القانون هو الله."[3]"

ثانيا: الاسلامية

إن الدين الإسلامي دين يقوم على المعاملة الطيبة، والتسامح والتفاهم والآحترام المتبادل بين الناس، ويحث على بناء علاقات إنسانية قائمة على الرحمة والمودة، يتضمن الإسلام منهجا أخلاقيا وحضاريا، يبرز فضيلة التسامح بإعتبارها قيمة إنسانية عليا، ويدعوا إلى العناية بحقوق الإنسان والإهتمام بمصالحه، والتسامح في الإسلام ليس مجرد مبدى نظري هوا جزء أساسي من تعاليم الإسلامية، التي تهدف الي تحقيق، ترسيخ العيش المشترك وإحترام الأخر، وقد جات الآيات القرآنية لتؤكد على ذلك

---

[1] كامل محمد عويضة، **الفلسفة المسحية في العصور الوسطي**، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط 1،1993، ص5.

[2] المرجع نفسه، ص59.

[3] المرجع السابق، ص64.

فكان الإسلام يدعو الي التعامل، بالحكمة، والموعظة الحسنة لقول الله تعالي {إدع الي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة}[1] تفهم من هذا أن الله تعالى كان يوصي الرسول على الله عليه وسلم على أن تكون دعوته إلى عبادة الله تقوم وفق علم ورفق لابالقوة والعنف، وقد دعى إلى الوفاء بالعهود والعدل مع الجميع حتى مع من نحتلف معهم في طالما دعوتهم كانت السعي من أجل السلم والعدل." وأخيرا يوصي بالوفاء بالعهود وإحترام دماء وأموال المعاهدين تحقيقا لمبادئ العدل والإنصاف في العلاقات بين المسلمين وغيرهم قال الله تعالئ"فماإستقاموا لكم فأستقيموا لهم."[2]

وعليه فإن التسامح يعد من أبرز خصائص الدين الإسلامي، وهوا مبدا راسخ في تشريعاته وتعاليمه، لم يقتصر الآمر على أنه قيمة نظرية بل تجسد عمليا في سيرة النبي صلي الله عليه وسلم، وتعاملاته مع الناس بإختلاف أطيافهم وأديانهم. وبرغم مما شهده التاريخ من ضعف في تطبيق هذا المبدأ نتيجة الآهواء أو قلة العلم، فإن ذلك لا يمس بأصالة التسامح في الإسلام، وتقليل من مكانته وقد عبرعن هذا الطاهر بن عاشور:"يحق لنا أن نقول إنالتسامح من خصائص دين الإسلام وهو أشهر مميزاته ومن النعم التي أنعم بها علىاضداده واعدائه."[3]

1/1: إبن رشد*Averroès

الفيلسوف الإسلامي الكبير كان له موقف مميز من مفهوم التسامح، الذي يمكن فهمه في إطار فلسفته العقلانية، بالنسبة له كان التسامح أحد المبادئ، وهو يري أنه عنصر مهما للتعايش بين الأديان والمذاهب المختلفة، حين دافع إبن رشد عن الغير وقال "سواء كان ذلك
الغير مشارك لنا في الملة أو غير مشارك "[4]هنا نفهم أن إبن رشد الفيلسوف الإسلامي كان له موقف مميز من مفهوم التسامح الذي يمكن فهمه في إطار دفاعه عن أراء ومعتقدات الآخرين.

---

[1] سورة النحل الاية 125، من مصحف المدينة، ص 282.

[2] بن محمد علي بن عمر بن محمد السحيباني، التسامح في الإسلام المفهوم والضوابط، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، العدد السادس الجزء الثاني، سنة 2031، ص35.

[3] د، عمر حبتور الدرعي، التسامح في الشريعة الإسلامية، المرجع السابق، ص53.

[4] محمد عبد الجابري، الفكر المعاصر، المرجع السابق، ص22.

ويظهر التســـامح عنده من خلال الخصـــوم والمخالفين عندما يلوم الغزالي، بعدم فهم موقف الاخرين الخصـــم" إن العدل أن يقام بحجتهم في ذاك وينـاب عنهم إذا لهم أن يحتـاجوا بهـا والضـــمير، هنا يعود على المعتزلة والفلاســـفة الذين حكم الغزالي علي رأيهم بالخطأ وأتهمهم بالإنسـان بالشـناعات.[1]الصـورة الأسـاسـية التي يدعو بها إبن رشـد، هي الدعوة للتفكير العقلاني والتقييم العادل للأفكار بعيدا عن الأحكام الجائرة، وتجنب الأتهام بالباطل أو التشـــويه الاخرين بمجرد إختلافهم في الرأي.

ويضـيف إبن رشـد ليرفع التسـامح أعلي مقام "وإن العدل كما يقول الحكيم أرسـطو إن تأتي به لنفسـه أعنى أن يجتهد نفسـه في طلب الحجج بحقوقه كما يجد لنفسـه في طلب الحجج لمذهبه وإن يتقبل لهم من الحجج التنوع الذي يقبله لنفســه"[2]بمعني أن يســعي لتحقيق الحق والعدالة للأخرين بنفس الطريقة التي يسعي بها، وأن يعطي الفرص والمعاملة التي يطلبها لنفسه.

فيعد إبن رشد* من المفكرين الأوائل الذين أوضـحوا مفهوم التسامح، ويتمثل جوهر فكرية في مفهوم التأويل والتعددية فتأويل معناه التســـامح إتجاه الأختلاف، ويعتمد علي العقل وهذا العقل سـلطانه نفسـه، كما دافع عن آرائه وأراء ومعتقدات الاخرين، وأكد على ضـرورةالأطلاع عليها والأسـتفادة منها، والتماس الاعذار لأصـحابها إذا أخطئوا ويرتفع التسـامح عند عن إبن رشـد الي أعلي مقام وهو مقام العدل.[3]

إبن رشد*هو أبو الوليد ابن احمد إبن رشد عاش بين520-595هلموافق112--1198 كان جده من أكبر القضاة وامام المسجد الكبير في قرطبة وصاحب مؤلفات كثيرة في الشريعة لإسلامية وكان والده قاضيا في قرطبة كما نبغ إبن رشد في الفقه والطب تتلمذ علي يد الشيخ أبي جعفر هارون من مدينة ترحيل في الاندلس ونما وتترعرع في بيت علم حكمة وبعد تمكنه في افقه عين قاضيا في اشبيليا من أشهر مؤلفاته كتاب" فصل المقال فيها بين الحكمة والشريعة من إتصال ""تهافت التهافت "ملاحظات في الفلك"(جمعة محمد لطفي تاريخ الفلسفة الإسلامية مطبعة القاهرة بط السنة (1889)ص288.

[1]المرجع نفسه، صفحة نفسها.

[2]المرجع نفسه، ص 23.

[3]غنية أكيدون، ظاهرة التسامح الثقافة والمجتمع مقارنة لعائلات ضحايا الإرهاب، جامعة وهران 2، محمد بن احمد كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع تخصص علم اجتماع، سياسي أطروحة مقدمة لنيل شهادة الد كتوراة، علوم الاجتماع السياسي، 2020/2021، ص75

2/1الفارابي*Al Fârâbî

التسامح عند الفيلسوف العربي الإسلامي أبو ناصر الفارابي، هو مفهوم إرتبط بالسياسة، إن أبرز سمة لمكانة التسامح تكون في أفكارهعلى شاكلة مفهوم المدينة عنده الذي أنتجه مشروعا فلسفيا، فالدولة الكاملة:" هي محاولة تأتي في إطار التصدي الذي ميز النظام السياسي الإسلامي، فقد شاع الأستبداد في الممارسات المدنية، وغابت عنها قيم التسامح، التي جاء بها الإسلام لكفالتها، وجدير بالذكر إن اشتغال الفارابي كان لتذكير الحاكم بجوهر السياسة في الإسلام ودعوته للعودة الي تعاليمها"[1]

ولقيام دولة أي ما يسميها الفارابي "المدينة الفاضلة" في نضره يجب أن تسود فيها مجموعة من الفضائل كالتعاون، والتسامح، والخير، أجل تحقيق السعادة الحقيقية" والمدينة الفاضلة* هيا ما تحققة فيها عادلة الأفراد على أكمل وجهه ولا يكون ذلك بتعاون أفرادها على الأمور التي تنال بها السعادة."[2]

ومن أجل تحقيق السلام داخل المجتمع في مختلف الأراء والفئات، يشترط أن يسود بينهم إحترام متبادل ولا يتحقق التسامح بينهم حتى لو إختلفوا في أفكارهم ومعتقداتهم، "ويشترط للوصول إلى التكافل داخل التجمع المدني والجمعي الذي يجتمع الشتات ويجعلنا نسلم بحق كل فرد في العيش ولو خلفنا الرؤى والأفكار"[3]

المطلب الثالث: التسامح العصور الحديث

في للفلسفة الحديثة، ظهرالتسامح وترك أثرا واضحاً على الفلاسفة خصوصاً على الفلاسفة المحدثين، الذين غلب عليهم الطابع العلمي، فقد أصبح الفيلسوف الحديث ينضر نضرة علمية، ولم يعد اللأهوت يضع حدود لتفكيره كما كان في العصور الوسطى.

وحين توقفت الفلسفة علي أن تكون خادمة للأهوت، تطورت العلوم بسريع،وأصبح الفيلسوف يفكر بكل شجاعة من دون أي خوف،وحاول جمع نتائج العلوم الطبيعية المختلفة والأجتماعية

---

[1] حميريط نور الدين، سؤال التسامح في الخطاب الفلسفي، أطروحة للحصول على شهادة ل م د فلسفة عامة جامعة وهران2، سنة2022/ 2023، ص47.

[2] علي عبد الواجد وافي، المدينة الفاضلة للفارابي، نهضة مصرية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، دط، دس، ص30/29

[3] غنية أكبدوا، المرجع السابق، ص47.

،مما يفسح فيها المجال لتنظيم الفن، والأخلاق ،والدين، ويبين كيف يمكن أن تتفق هذه المجالات مع النتائج المستقرة للبحث العلمي، لقد كان الفيلسوف الحديث يبحث عن الحقيقة دون تحريف أو تزيف ، ورغم تقديره للجمال، والفضيلة، والعدالة، إلأأنه لا يقبلها كمسلمات، يحللها وينتقدها،فالواجب الأساسي في الفلسفة الحديثة، هو البحث عن الحقيقة بموضوعية ،دون الخضوع للأفكار الجاهزة أو الأفتراضات المسبقة.

وعندما نقارن بين الفلسفة الحديثة، والفلسفة والقديمة، وفلسفة العصور الوسطي، يمكن أن نصف الفلسفة بأنها "فردية " فالفيلسوفيقوم بتجاربه بنفسه، ويتحقق من صحة الفرضيات بنفسه وبحريته، دون أن يتبع التقاليد إلأ إذا وجد فيها فائدة ونفعا.

لقد بداءعصرالإصلاح البروتستانتي بفكرة إن لكل فرد الحق في أن يقرا الكتاب المقدس ويفسره بنفسه، دون وسلطة من رجال الكنيسة، لم يكن الأفراد مستقلين بشكل كلي، لأن عدد كبير من العلمانيين ظلوا مرتبطين بالكنيسة الكاثوليكية[1]

يمكن القول إن الفلسفة الحديثة بدأت تبرز عندما بدأ كل شخص في التفكير بصورة مستقلة عن المعتقدات التقليدية، وبدا كل شخص ينظر في الأمور بعقله، "فأحياء الدراسة الأدب اليونانية والرومانية في أكاديمية فلورانسا، في محاولة لمحاكاة وأعيةالأكاديمية أفلاطون، يدل على رغبة قوية لفهم الفلسفة القديمة بروح القدماء أنفسهم، والأنفصال عن السكولائية وربما يكون أفضل تاريخ يوضح لبداية الفلسفة الحديثة."[2]

"يري لويس التسوير إن هوبر كان يطمح إلى جعل السياسة" ليصل إلى الشروط العقلية لبناء مجتمعا مستقرا الذي يخلوا من الاضطرابات والعنف فيشهد البحث عن شروط إعادة السلام إلى المجتمع."[3]

---

[1] وليم كلي رأيت، تاريخ الفلسفة الحديثة، تر: محمود سيد احمد تر: امام عبد الفتاح امام، التنوير لطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، ط 2010/1، ص23.

[2] المرجع نفسه، ص29.

[3] حميدات عبد العالي، المرجعية الفكرية عند توماس هوبر السياسة الأسطورة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير جامعة وهران2، الموسم الدراسي 2015/،2016ص63.

فلسفة توماس هوبز*تقوم على إن الأنسان، في حالته الطبيعية، يعيش في حالة حرب الجميع ضد الجميع، ويمكن الخروج من هذه المشكل بواسطة خلال التعاقد الاجتماعي، أو عن طريق إنشاء سلطة مركزية تفرض النظام. "وينتج أيضا عن الحرب كل إنسان ضد كل إنسان أن لاشي يمكن أن يكون ظالما أن أفكار الصواب، والخطأ، والعدل، والظلم، لا مكان لهما هنا حيث لا سلطة مشتركة ولا وجود قانون ... وينتج عن الحالة نفسها لا ملكية ولا سلطة ولاتميز بين ما هو لي وماهوا لك."[1]

هوبز يرى بأن" الاستبداد المنظم" أفضل من الفوضى ويؤمن أن القوة المطلقة للدولة ضرورية لضمان الامن والاستقرار، ولهذا دعي العقد الاجتماعي، لتجنب الفوضى بحيث يتفق الافراد على التنازل عن حقوقهم الطبيعية لصالح سلطة مركزية قوية،" الملك أو دولة" تكون هي التي تفرض القوانين وتحميهم الناس من بعضهم البعض، هذا التنازل يتم بشكل نهائي ولا رجعة فيه، لأن العودة إلى الفوضى أسوأ بكثير، والعقد الاجتماعي في نضر هوبر "أن يتنازل الفرد عن حريته المطلقة لقاء حيازته لحق الاشتراك في الدولة ذاك أنه عندما يتنازل الفرد عن حريته المطلقة، يكون قد تنازل عن وحدته العددية لكي يندمج في وحدة أخرى هي الوحدة الكلية الشاملة."[2]

ولعل توماس هوبر يعتبر من الأول الفلاسفة الأوائل الفلاسفة التنوير، الذين تكلموا عن فكرة التسامح، فقد ربط بين القوة والتسامح، ويستعين بمفهومي" المنفعة"، و"الانانية "لتميز بين العقل، والخرافة، وبالتالي بين التسامح والتعصب، كما وجه نقداً شديداً للكنيسة لتنظيمها

---

[1]توماس هوبر، اللفاتان الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولية، تر: ديانا حرب وبشري صعب مراجعة وتقديم: رضوان السيد، حقوق الترجمة العربية لهيئة أبو ضبي لثقافة والتراث كلمة دار القراب ط1/ه1432/2011م، مص136/137.

[2]حميدات عبد العالي، المرجع السابق، ص76.

*توماس هوبز (1588_1673)

فيلسوف انجليزي هوا من مواليد5ابريل1588كان ينتمي الي عائلة ريفية فقيرة فلم يكن والده ذو والده ذو ثقافة عالية عمل كقس في إحدى كنائس القرية وعرف بحبه الشديد للخمر والمسير بينما كانت والدته مجرد ربة بيت ولم تحض باي تعليم التحق هوبر بجامعة أكسفورد درس الفلسفة والرايات والفيزياء وأشهر مؤلفاته وطتبه الانون الطبيعي والسياسي لكنه نشه في رسالتين منفصلتين (جورج طرابيشي معجم الفلاسفة ص709.)

الاجتماعي، ويسعى إلتحديد علاقة الدين بالنظام السياسي، لذا كرفض وجود أي تنظيم يتوسط العلاقة بين الفرد والدولة، وحتى الحاكم والمحكوم، تتضح رؤية الفردية، فالبشر يتحركون وفقا لمصالحهم الخاصة دون وسيط بينهم وبين الدولة.[1]

كانت هذه الفترة من التاريخ السياسي والاوروبي مليئة بالتغيرات، حيث بدأت مذاهب دينية تجد طريقا للتعايش معا، في إطار التفاهم المشترك، بعد إتمام مهمتهما فيفرض التوحيد الديني، دخلت الدولة مرحلة جديدة، وظهر جيل جديد من المفكرين الذين قالوا بان التسامح، ليس فقط ضرورة عملية، بل يتمثل أيضا قيمة إيجابية. وقد طرحت العديد من الكتاب هذه الأفكار، بعدما عانوا من ويلات الصراعات الدينية، فأصروا على ان الحرية الدينية والثقافة بكليهما، يجب أن تكون من القضاياالاساسية، تداخل كبير بين الحدود الفكري والجدل السياسي، مرنة خاصة خلال القرن السابع عشر، وهذا ما ساعد إلى إمتداد التسامح، بين البروتستانتي والكاثوليك وكانت هذه الخطوة مهمة في لتاريخ أوروبا.

بدأت هذه الأفكار في الظهور خلال الحروب الدينية في فرنسا، حيث بدأ المثقفون يشعرون بالبأس من إستمرار الصراع، الذي أصبح بلانهاية له بدأ بمنظور سياسي أكثر من ديني، من بين هؤلاء كان جان بودين الكاثوليكي *دعا إلى أن يتعيش الكاثوليك والبروتستانت واليهود والمشككون على (العيش في تسامح متبادل)، مروراً بنضيره البروتستانتي (لا يمكننا العيش بسلام الاعندما نستطيع السيطرة على غضبنا) قد يأتي عندما (نحقق وحدة الايمان) وفي الوقت نفسه (يمكننا ان نحب بعضنا البعض).[2]

يرى الفيلسوف اليهودي الألماني باروخ سبينوزا أن التسامح لا يعني فقط تقبل من يختلف معنا، بل الدفاع عن أفكاره حتي كانت حاطئ، هذا ما عبر عنه في كتابه "رسالة اللاهوت والسياسة "،وعلى الرغم من أن سبينوزا قد دعا إلى ... لكل فرد في الحق التفكير فيما يشاء ما

بليدرين توفيق حجي، التسامح الفكر والمنطلقات الشرعية المجلة الأفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، باحث دكتوراه، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة القصيم المملكة العربية السعودية تاريخ النشر 2023.01.16 ص.[1]190

[2]ستيرنز بيتر ن، التسامح في تاريخ العالم، تر: عبير أبو نقطة، قندلة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1ا 2020م1442هـ، ص187.

يفكر فيه حتي وإن كانت أراءه تظهر لنا علىأنها خاطئة إلاأن دعا في الوقت نفســه شــدد على ضــرورة مواجهة ومناقشــة هذه الافكار الخاطئة لكن دون عنف أو قمع .."يقول سـبينوزا عن التســامح هو الإعتراف بحرية الأخر "يقول "لا يتمثل التســامح في اعتبار أن أي راء صــحيح ولكن الإعتراف بالحرية الكاملة للغير في التفكير بذاتهوالتعبير عن آرائه ..."[1]

كان سـبينوزا يؤمن بحرية التعبير والتفكير، لكنه حذر من الفوضـى تم إسـتخدام الحرية بشـكل مفرط قد يهددإســتقرار الدولة. وميز بين التســامح وإحترام الرأى في نفس الســياق أكد على ان الحرية لاتعني صــحة كل الآراء، رفض التعصــب للآراء والمعتقدات والأفكار وأكد على أهمية التســامح الفكري والديني، كماقال بضــرورة فصــل الدين عن الســياســة، الدولة يجب أن تكون مؤسـسـة مدنية لأ تنتمي الى دين معين يقول في هذا السـياق "لا الدولة هي الراغبة لهذه الحرية وليســت القاضــية عليه فلأنبغي أن تكون طائفيا نســب لدين معين بل دولة علمانية تكف الحرية الراي للجميع."[2]

يري أن الدول يجب أن تتضـمن حرية الفكر والتعبير، دون قيود لهذا دعي سبينوزا إلى وضـع أســس وحدود واضــحة لدولة، من خلال حثه على تميزأفعال والأفكاروالعمل فالفكرلايقمع بالقوة،"يســمح للجميع بالتفكير فيما يرغبون فيه وقول ما يفكرون فيه."[3]ســبينوزا كان يرى أن الهدف الحقيقي لدولة هو تحقيق الحرية، وضــمان الأمن وليس فرض القوة أو الســيطرة على الشعب.

شـهدت أوروبا في القرون الوسـطى، ظلام فكري دامس، وقد هيمن رجال الدين وحاربوا من خالفهم، من خلال التمييز بين المقدس والمدنس،اللذان سـادا في الحكم علي الناس وإسـتمر الأمر حتى عهد التنوير، الذي توج بالثورة الفرنسية، التي وضعت حدا لسيطرة الكنيسة على المجتمع، فكانت الكنيسـة هيا المرجعية الأسـاسـية وتسـتمد مشـروعيتها من الله، لكن الثورة الفرنسـية أنهت

---

[1] عبد الله محمد علي الفلاحي، التسامح وابعاده الحضارية في الفلسفة العربية، قراءة نقدية لأشكاله العلاقة بين النظرية الممارسة الاستغراب دورية فكرية تعنى بدراسة الغرب وفهمه معرفيا ونقديا، ال عدد22، سنة2021ص294.

[2] سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، تر: وتقديم د حسين حنفي مراجعة: د فؤاد زكريا، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ط1_2005ص78.

[3] يبترن ستيرنز، المرجع السابق، ص189.

هذه الثنائية، وأرست نظاماً جديدا يقوم على العلمانية، بحيث أصبح المجتمع يستمد قوانينه من الواقع والعقل، لأمن الدين وهكذا تستمد شرعيتها من إرادة الشعب ، مما أدى هذا إلى ترسيخ مفاهيم الحقوق الحريات الفردية.[1]

لقد حققت أوروبا والغرب عموما تطورا كبيرا في الحريات وحقوق الانسان، وهوا ما كان قد مهدت إلى كتابات جون لوك، التي دعا من خلالها إلى تجسيد التسامح وفصل الدين عن الدولة.

[1]غنية أكبدان، المرجع السابق، ص80.

جون لوك:,johmlacke ولد سنة 1633/1704في نفس العام الذي ولد فيه سبينوزا فكانت صحته مثل سبينوزا ضعيفة ،وينحدر من اسر انتشر فيها مرض السل ولو انه مات، مثل شابا لما عرف كفيلسوف ،هذا ما دفعه الي الدراسة والبحث في مجال الطب ويتعلم كيف يحافظ على صحته ،كان لوك رجلا انجليزيا انحدر من اصل بيورتاني توفي امه وهوا صغير السن ،كان والده محاميا ريفيا ،اكتسب لوك المنزلية افضل سمات المذهب البيورتاني ،كالشفقة ،والفطنة ،والإخلاص ،من اهم مؤلفاته ،(رسالة في التسامح ،الحكومة المدنية)(وليام كيلي ،تاريخ الفلسفة الحديثة ،ترجمة:محمود سيد،التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ط1 ،2010،بيروت،لبنان،ص155/104.)

خلاصة الفصل الأول

في ختام هذا الفصل تبين لنا جملة من النقاط الأساسية:

حيث تناولنا مفهوم التسامح بجميع أشكاله وأنواعه، بما فيه التسامح الديني، والسياسي، والاجتماعي ووجدنا أن التسامح يمتد إلى مجالات متعددة، كبداية كمفهوم أخلاقي. إجتماعي ويمكن القول إن التسامح هو قبول الاختلاف والتنوع في المجتمع وإحترام أراء الأخرين في التعبير عن معتقداتهم وأفكارهم وآرائهم بكل حرية، دون التعرض إلى تهميش أو نفي وإقصاء.

كما تطرقنا في المبحث الثاني إلى نشأة فكرة التسامح عبر العصور، وفي الفلسفة اليونانية مع أبرز اعلامها، ومروا بالعصر الوسطى، مع الفكر المسيحي وبعض رموزه، وكذلك الفكر والسلامية وأعلامه، إلى أن وصلنا إلى العصور الحديثة، التي شهدت بروز مفكرين ساهموا في بلورة المفهوم وتطوره.

وقد تبين لنا أن التسامح في العصور القديمة، لم يظهر كمفهوم مستقل، بل ورد في سياقات عديد حملت في طياتها معاني التسامح، دون أن تعرضه بشكل صريح إلى غاية العصر الحديث. وقد تم تسليط الضوء على الدورالذي لعبته بعض الشخصيات الفكرية التي تطور هذا المفهوم، خاصة في العصور الحديثة التي عرفت صراعات دينية وطائفية، وكان من أبرز هؤلاء الفلاسفة ((جون لوك))، الذي سوف سيكون محور دراستنا في الفصل القادم.

الفصل الثاني:

التسامح عند جون لوك

المبحث الأول: الجذور الفكرية لجون لوك

المبحث الثاني: أبعاد التسامح عند جون لوك

المبحث الثالث: التسامح والعلاقات الاجتماعية عند جون لوك

تمهيد الفصل الثاني

شهد أوروبا في القرن السابع عشرا أوضاع بائسة وتقلبات حادة، تمثلت في صراعات دينية حادة بين الكاثوليك والبروتستانت، مما أدى إلى تزايد موجات العنف الديني. في ظل هذا الوضع المتأزم، كانت السلطة السياسية تتدخل في الشؤون الدينية، وتفرض قوانين تقيد حرية المعتقد والضمير.

وفي خصم هذا السياق، برزت الدعوات إلي ضرورة التسامح، باعتباره أساسيا في حياة الفرد، وإبراز أهمية السلم الإجتماعية والسياسية، وإعتبر أن التسامح آنذاك الحل الوحيد للخروج من الازمات التي كانت تعصف بأوروبا، إذ ساهم في إرساء قيم المساواة والعدالة بين الأفراد، ويضمن بناء مجتمع يسوده الأمن والاستقرار، وقد كان للفيلسوف ((جون لوك)) دور بارز في الدفاع الدعوة إلى التسامح عن طريق مؤلفاته ومواقفه الفكرية التي شكلت تطور كبير في تاريخ الفكر السياسي والديني الحديث، وبناء على ذلك يمكن طرح الإشكالية بهذا الفصل يتمثل في التساؤل التالي: ما هو ومفهوم التسامح عند ((جون لوك))؟ وماهي الأساس والأبعاد الفلسفية، والإجتماعية التي يستند إليها في تقديم هذا المبدأ في سياق الفكر السياسي والديني؟

المبحث الأول: الجذور الفكرية جون لوك

المطلب الأولا: الإطار العلمي والفلسفي

يعد جون لوك من أبرز الفلاسفة الذين ساهموا في تشكيل ملامح الفكر الغربي الحديث، فرؤيته بين المنهج الفلسفي العقلي والمنهج التجريبي، جعل فكره يشكل نقطة إلتقاء بين الفلسفة والعلم، ومن أبرز الاحداث التي شهدها في مسار حياته هوا إنتقاله من قريته ((**سومرت**)) إلى لندن لمتابعة دراسته في مدرسة ((وستمنستر)) إنتقل بعد ذلك بجامعة أكسفورد حيث إلتحق بكلية المسيح، التي كانت من أهم مراكز التعليم آنذاك.

إهتم لوك بدراسة الطب إهتمام كبيرا، وهوا الطريق الذي سار فيه فيلسوفنا بمهمة ونشاط، سواء من حيث النظرأو التطبيق. والعمل فيه فقد درس الطب في جامعة أكسفورد لسنوات طويلة، وقدم خدمات طبية مهمة وخطيرة بالنسبة لصدقائه ومعارفه."أم الوظيفة التي جذبته أكثر من غيرها فكانت مهنة الطب، لاسيما أنه كان منجذبا الي البحوث التجريبية الجديدة في العلوم الطبيعية وتطبيقها على الامراض البشرية، وعلى الرغم من أنه تمرس جيدا في هذه المهنة، حتى أن الناس إترفوا بمعلوماته الجيدة وكفاءته في الطب، إلا أنه لم يحترفها أبدا،بل كان يفضل أن يمارسها ممارسة الهواة."[1]لوك لم يبقي طويلا في هذا المجال، فقد ظهر أمامه بديل آخر عن مهنة الطب، وهو ميدان الدبلوماسية، الذي كانت تتناسب في ذلك الوقت، وأثناء عودته إلي لندن، عرضت عليه وظيفة دبلوماسية أكثر أهمية، وهي العمل كمستشار في سفارة إنكلترا في مدريد تحت رئاسة سفير إنكلترا الجديد في إسبانيا (ايرل ارفساندويتش) ومع ذلك **لوك** ظل يواصل العمل في هذا المجال ثم عاد الي ((أكسفورد)) ليكمل دراسته هناكفي الحس،"[2] وهذا ما كده في كتابه الشهير ((مقال في الفهم البشري))، رفض فكرة الأفكار الفطرية، وأكد أن جميع معارفنا تأتي من التجربة، ومع مرور الوقت " إتضح له أن رسالته الحقيقية ليست في اللاهوت، ولافي مجال الطب، ولافي حقل

[1]إمام عبد الفتاح امام، جون لوك والمرأة، طبعة مزيدة، التنوير، د ط، سنة2002، ص،58

[2]فاروق عبد المعطي، جون لوك من فلاسفة الانجليز في العصر الحديث، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1'1413هـ/1993صص18/17.

الدبلوماسية، بل في ميدان أخر بعيدا عن ذلك كله، هو ميدان الفلسفة ...لكنه كان يشتهر عن وعي حاد أن أحد الحاجات العظيمة التي يحتاج لها جيله هيا الفهم الفلسفي."[1]

ترجع أهمية تاريخ الفلسفة عند **لوك** الي أبحاثه الفلسفية التي تميزت بتخليه عن المنهج القياسي، الذي كان سائدا في الفلسفة القديمة، وإعتماده بدلا من ذلك على المنهج الاستنباطي في بحثه عن المعرفة الانسانية، الذي يتناسب مع الإتجاه التجريبي، ثم بدأ يضيف الرياضي إلى الفلسفة مثل ديكارت.

بناء على المنهج القياسي منهج هابط ينطلق من العام إلى الخاص، أي من الكليات إلى الجزئيات وهو ما يتناسب مع الإتجاه العقلي، علي عكس المنهج الاستقرائي منهج صاعد يصعد من الخاص الي العام، ويتماشى مع الإتجاه التجريبي العلمي. فإذا كان التفكير العلمي هو السائد في ذلك الوقت وتصنيفه لمنهج الأرستقراطي في الفلسفة كان كل ذلك نتيجة لتأثيره بالتفكير العلمي الذي ساد في الفكر الإنساني في ذلك الوقت بل حتى عصرنا الحالي على التفكير العلمي لكن تأثر لوك لم يقتصر على التفكير العلمي فقط، بل ساهمت عوامل أخرى أيضا في تشكيل فكره.

تأثر لوكبعض المصادر الفلسفية اليونانية والرومانية. حيث تأثرلوك بأرسطو في بفكر لا توجد معرفة في العقل مالم تكن في الحواس بناء على هذا الرأي" تاثر لوك بأرسطو الذي ذهب الي أنه لايوجد شيء في الذهن أو العقل مالم يكن من قبل.

الرواقية: تبين لنا أن أفكار لوك كانت تتشابه مع أفكار الرواقية "...التي تسلم بيقين المعرفة الحسية ...أنهم كانوا يعتبرون أن الأفكار الحقيقية الاتية من المعرفة الحسية هي الدرجة الأول من المعرفة."[2]

وربما كان المثير للدهشة حقا هوأن نجد دينه للعصور الوسطي أكبر من دينه لليونان والرومان ،فأول فلسفة تعلمها وتأثر بها هي الفلسفة السكولائية وهو ما يظهر من خلال أثره الواضحة في الكثير من كتاباته وأفكاره الفلسفية فكان أغلب أفكاره الفلسفية مأخوذة أساسا من الفلسفة المدرسية "وإن ضلت مصطلحاته وأفكاره المركزية مستمدا أساسا من الفلسفة المدرسية : الإطار المنطقي لا

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] المرجع نفسه، ص18.

فكاره ، الجوهر العرض ،والحال ،والأجناس ،والأنواع ،والكليات والجزئيات ... إلخ كذلك ميتافيزيقاه كانت جدورها أيضاً السكولائيةتصوره الله ،علاقة الله بالعالم ،تصور الإنسان ...ذلك كله كان ذاأصول مدرسية " فحقيقة إبتعاد لوك عن الفلسفة المدرسية صحيحة إلا هذا لايعني أنه لم يتأثر بها علي لاطلاق، فالفكرة الأساسية هيا أنه لم تجيئ فلسفته من العدم من الصفر بل كان خلفيته الفكرية متأثرا بها، فالعوامل الثقافية التي نشأ عليها منذ الطفولة كانت مهد في تشكيل فلسفته .[1]

برزت في حياة جون لوك شخصيتان معاصرتان كان لهما دور حاسم في تشكيل آرائه وهما رونيه ديكارت وروبرت بويل، وقد كان لهذين المفكرين أثر واضح على فكره لوك خلال هذه الفترة.

وقد إستفاد لوكمن الوقت الذي قضاه في المدرسة والجامعة ،بالمعرفة والخبرة معا، وكان لهذا أثر في تشكيل مذهبه الفلسفي، فقد قضا ستة أعوام من عمره في الدراسة اللغات القديمة في مدرسة" وستنستر" علي الطريقة المدرسية التي تلقاها بها ((ديكارت)) في معهد ((لأفش))فكان لوك كثيرالشكوى من الأسلوب الصارم في التعليم ،الذي يجبر التلاميذ في حفظ النصوص عن ظهر قلب، مجبرين من طرف معلموه فكان يرى أن هذا هذه الطريقة ليست الصحيحة لأنه لم يكن هناك أي دراسة ذات شان تتصل بالطبيعة إلا بعض المعارف الجغرافية ، لذلك كان دائم الحذر للمربيين من ذلك المنهج العقيم' ،الذي كان يهتم فقط في استظهار النصوص ويركز فقط في دراسة اللغات بأصولها وقواعدها النحوية والصرفية لأن هذا يطمس من شخصية المتعلم ويسلب حريته و شغفه .

وحين قصد لوك بجامعة أكسفورد، كانت النزعة البيوتانية متغلغلة إلى جانب النزعة المدرسية في مناهج الدراسة، فواجه لوك نفس المشكل الذي واجهها ديكارت في معهد ((لا فلش)) سيطرت رجال دين وهيمنة الطريقة المدرسية على برامج التعليم، "بل أن رغبة لوك في النضر في الفلسفة وفي التأمل والبحث قد اثارهما كتابات ((ديكارت)) نفسه، فإن مؤلفات ((ديكارت)) كما صرح بذالك التي حفزته للبحث وشجعته على مواجهة ما في للاتجاه المدرسي من عقم. "[2]

[1] امام عبد الفتاح امام، المرجع السابق، ص30.

[2] حمد فتحي الشنطي، مبحث في الفهم البشري لجون لوك، د ط، 05/07/2015ص438.

وحسب معارفنا السابقة، فإن رونيه ديكارت من أنصار المذهب العقلي، كان يري أن مصدر المعرفة هوا العقل، كما زعم أن هذه الأفكارالفطرية تتضمن المبادئ الأساسية مثل قانون الهوية وقانون التناقض...، ((فلوك)) عكسه تماما فقد هاجم الافكارالفطرية فيأول كتاب له ((مقال في الفهم البشري)) ودليله على هذا إذا كان الانسان يولد مزود بأفكار فطرية، فما تفسير الأطفال حين يولدون يكونوا عاجزين حتى التميز بين لعبهم وحبات الحلوة فأين تظهر قوانين المنطق عندهم؟ وإذا كانوا الناس يولدون بأفكار قبلية فحتمة ستكون جميع أفكارهم متشابهة فما تفسير الاختلاف الهائل بين الشعوب، تتعدد فيما يتعلق بما هوا صواب وما هوا خطأ، ولو كان كل ناس بنفس المبادئ لكان الحكم علي الصواب وأحد والحكم على الخط وأحد بين كل البشر.

رغم الاختلاف العميق بين (جون لوك) وديكارت في مسالة مصدر المعرفة والأفكار الفطرية. إلا أنه لا يمكن الجزم على الاختلاف التام بينهم في كل النقاط، حتى لوك لم يوجه هجوم مباشر على ديكارت، "وإن كان لوك محقا في رفضه للأفكار الفطرية ... فإن لوك ديكارت كان مخطئا في قبولها"[1]يتبن لنا أن لوك لا يوافق ديكارت في رأيه بأن هذه الأفكار الفطرية ، فهوا يري أن المعرفة يجب أن تأتي من التجربة الحسية،فإن ديكارت يعتقد أن هناك أفكارا معينة نعرفها بشكل مباشر دون الحاجة إلي استنتاجها من التجربة، جون لوك يعارض هذا التصور لكنه يعترف بأن هناك بعض الحقائق،يمكن إدراكها بوضوح مثل حقائق الرياضيات والأخلاق ووجود الله.

المطلب الثاني: الإطار السياسي

إذا رجعنا الي فيلسوف جون لوك، فإن المشروع النهضوي الذي قام به مفكرو التنوير الأوروبي لايزال له تأثير على المجتمعات، من خلال ما كتبه الفلاسفة في المجال السياسي، وخاصة كتاب جون لوك في الحاكم المدني، الذي عالج فيه رفض الحق الإلهي للملوك، وطرح نظرية فصل السلطات، أعطي القواعد الأساسية للدمقراطية، وقد كان هذا انعكاسا لواقع وظروف المجتمع

ديكارت* 1596 \1950 ولد في مدينة لاهي من مقاطعة بفرنسا درس في مدرسة شهيرة لا فلش للإباء اليسوعيتين تعلم فيها العديد من العلوم في ذلك الوقت مثل البلاغة والشعر والرياضيات والخطابة والفلسفة من أشهر مؤلفاته مقال عن المنهج كتاب انا أفكر اذن انا موجود (كمال محمد عويضة، رائد الفلسفة في العصر الحديث ديكارت، كلية الادب جامعة المنصورة دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1،1413 هـ 1993م ص7)

[1] وليام كلي رأيت، تاريخالفلسفة الحديث، المرجع السابق، ص188.

الإنجليزي في القرن السابع عشر، الذي شهد صراعا حادا بين البروتستانت والكاثوليك، ولكن أفكار لوك ولم تتوقف عند هذا العصر فقط، بل كانت له أبعاد سياسية عامة.

لقد إهتم جون لوك إهتماما بالجانب السياسي وركز بشكل كبير على التعريف بمصطلح التسامح، فكتب كتاب رسالة في التسامح بحيث ألف جزأين في فترة 1662/1661/ والتي حاول من خلالها التأكيد لا علي الحرية الدينية وفصل السلطة السياسية عن الدين وتحدث فيها عن، حرية الضمي، وحرية العقل، وحرية الفعل يقول "إنه ليس من حق أحد أن يقتحم بإسم الدين الحقوق المدنية والأمور الدنيوية "[1]

كما ذكرنا سبق فإن جون لوك إعتمد في مؤلفاته وكتاباته على مرجعيتين أساسيتين: المرجعية الفكرية التي سبق وتحدثنا عنها، أما عن المرجعية السياسية، فقد تمثلت في تأثيره شخصية اللورد شافستبري السياسي البريطاني، الذي كانأصدقاء جون لوك المقربين، وكان شافستبري ذو شخصية سياسي مهمة في إنجليز، شجع لوك على توجيه أفكاره الي القضايا الدينية والمدنية التي تخص البلد في تلك الفترة، بهدف تحسين الأوضاع السياسية ،وتحقيق الأمن والاستقرار، يقال لوك "هوا أكثر الفلاسفة خطا فقد أكمل عمله في الفلسفة النظرية وهوأشد رجال السياسية والي يومنا هذا "[2]

لقد جاءت النظريات لوك السياسية تكشف عن الوضع الفعلي لإنجلترا في ذلك الوقت، ولهذا فإن النظريات أحدثت تعبيرا كبيراً وضخما، ولم يتوقف على إنجلترا فحسب، بل تجاوزها إلئ نطاق أخر، فقد ألهمت تغييرات ثورية في أمريكا، وضلت تمارس دون أن يطرا عليها تغيير كبير، فلم تنحصر أبحاث لوك في مجال العلمي أو الفلسفي فقط، بل إمتدت لتشمل مجالات عديدة ومختلفة، فمست الجانب السياسي.

[1]–بوشنافة سحابة، بن مزيان بن شرقي، جون لوك افاق التسامح، رسالة دكتوراه، جامعةوهران2تاريخ2017/06/13، ص41.

[2]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

"لم يكتفي جون لوك بتعليم الفلسفة ولا بدراسة الطب ومزاولته من حين لأخر، بل كانت له في الميادين السياسية وجهود واضحة تبلورت في شكل مؤلفات قيمة تشرح رأيه وتعبرعن وجهة نظره الإصلاحية فيما يتعلق بمشكلاته "[1]

جاءت المرحلة التي بدأ فيها تفكير جون لوك يتجه نحو التغيير، ففي هذا العام إلتقي((لوك)) لأول مرة، عن طريق طبيب أخر كان صديقا له وهو ديفيد توماس-بالوارد شلي، الذي سيصبح فيما بعد الايرل الأول لشافستبري، وهو أحد الشخصيات السياسية البارزة في بلاط الملك تشارلي الثاني،جاء اللقاء بالمصادفة؛ لكن هذا اللقاء كانت نتائجه بالغة في الأهمية بالنسبة إلى لوك على الأقل: ففي غضون عام من هذا اللقاء الأول كان لوك قد إنضم إلى حاشية اشلي في لندن ...خضع اشلي راعي لوك لعملية جراحية كبيرة لاستئصال كيس متفتح على الكبد تحت إشراف لوك ونجحت (العملية) على الرغم من صعوباتها البالغة. [2] فكان علاقة لوك بالوارد اشلي تقوم على هدف وأحد تطوير الفكر السياسية، يرجع سبب إهمام (لوك) بالسياسة والتنظيم الاجتماعي إلى ظروف حياته وبيئته التي نشأ فيها، أتيحت له للاشتغال بالسياسية، وشكلت حافزاً مهما في حياة جون لوك وجعله يشعر بالحاجة إلى تكوين أفكار واضحة.

وإتجاهات محددة ومفهومات أساسية لتنظيم الإجتماعي والسياسي، يقوم علي الحرية يعود الفضل (لوارد اشلي) الذي عرف بعدا بسم (لورد شافستبري) والتي كانت له مساهمة كبيرة في ميادين السياسة، فكان من الأشخاص الأكثر تأثيرا في الحياة السياسية في إنجلترا.[3] التطور التي عاشتها أوروبا كان نتيجة راجع إلئ احتكاك وتأثير لوك بالوارد التي أيقظه من ظلامه إلى نور وبعث فيه روح حب هذا الجانب والبحث فيه، فكل ماإهتم به الورد في حياته، ودافع عليه تأثره بيه جون لوك ودافع عنه هوا كذلك، إهتمت بالحرية فدافع جون لوك عن الحرية، وأعتبر أن الانسان بطبيعته يولد حرية وله الحق في التمتع بحرية ولأيمكن لأي شخص كان أن يسلب منه هذه الحرية

[1] مسدودة وهبة المرجع السابق ص 8.

[2] جون دن، جون لوك مقدمة قصيرة جدا، تر: فايقة جرجس حنا، مؤسسة هنداوي للتعلم والثقافة، مصر 2016، ص20.

[3] فاروق عبد المعطي محمد، المرجع السابق، ص8.

الشخصية فالحرية حسبه: " ومن ثم فإن الحرية تعني قدرة الفرد على القيام أو الامتناع عن مزاولة أي عمل ما وفقا لهم تابع من عقله "[1]

"لا شك أن ان حجم هذا التأثير يرجع غالبا إلى مجال الخبرة الذي انفتح عليه لوك جراء عمله لدي شافستبري، والرؤية العلمية الجديدة تماما للحياة السياسية والاجتماعية التي اتاحته له الخبر، ولكن من الواضح أن هذا التأثير كان شخصيا بدرجة كبيرة ما على مدار حياة لوك كان لديه العديد من الأصدقاء المقربين وعدد أكبر رغم أنه أقل قربا منه فإنهم أيضا كانوا رجالا ونساء ذو نفوذ أو ثروة هائلين أو شديدين الذكاء للغاية نبلا سياسيين أمثال بيرموك وسومرز"[2]

بعد وفاة (اللورد) شعرلوك بأن موقفه في إنجلترا أصبح مهددا، نتيجة لفقد لشخص الذي كان يدعمهويحميه، ويستمد منه القوة والثقة في مسيرته الفكرية والسياسية، مما ترك أثر نفسي له، وشعوره بالخوف والضعف والقلق على مستقبله.

وتعد اعمال لوك من بين المؤلفاته الرائدة والمؤسسة للفكر السياسي الحديث، وتأطير نظرية لوكالسياسية في سياق منظومة فكرية وسياسية تجمع بين ((العقلانية والتجريبية)) وذلك ما يجمعه ببيركلي وبينتام وهيوم... إلخ وتتميز بكونها أكد على الثورة الإنجليزية الثانية سنة1689 م، المبشرة بالسقوط المدوي لنظرية الحكم المطلق المبني علي أساس دينية لاهوتية وتوضع نظرته إتجاه نظام الحكم كذاك العلاقات بين الحاكم والمحكومين.[3]

عاش جون لوك في مراحل حياته العديد من التقلبات، وهي فترة مليئة بالاضطرابات السياسية والطائفية الإنجليزية، التي أثرت على حياته وأثرت على الأوضاع بشكل كبيرعلى أفكاره وفلسفته السياسية، شهد عصرلوك ثورة في ميدان السياسة لا تقل عن أهمية بعيدة المد في نظام الحكم، وطرق التشريع، وفن الإدارة وتنظيم العلاقات بين الحاكم والمحكومين، وإبراز الحقوق الإنسانية

[1]علي عبد المعطي محمد، المرجع نفسه، ص 101

[2]جون دن، جون لوك، المرجع السابق، ص 44.

[3]هشام الهداجي، جون لوك ونظرية العقد الاجتماعي، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية (مقال) مؤمنون بلاحدود مؤسسته ودراسات وابحاث. (مقال)، د ص.

لكل مواطن، وفي هذا السياق التاريخي هذا مساعد أوروبا في العيش في تطور كبير على الجانب العلمي والسياسي وتحسن من وضعها السياسي.

وهكذا يمكن القول إن الفكر السياسي الأوروبي، مع نهاية القرن السادس عشر، بدأ يتحول تدريجيا نحو أفاق جديدة، تتطلب إقامة أساس نظرية سياسية جديدة "ومن هنا كانت نظريات القانون الجديد الطبيعي والعقد الاجتماعي عند توماس هوبر وجون لوك في القرن السابع عشر "[1] يوضح لوك لنا من خلال كتاباته السياسية أنها جاءت مدعمة بصفة كلية نحو التبرير لنظريات السياسية الذين أقاموا ثورة على الحكم الاستبدادي،لأن جون لوك كان من أوائل الفلاسفة الذين قالو أن الحاكم لابد عليه ألا يتدخل في جميع أمور الشعب، وبتالي تصبح سلطة الحاكم سلطة محدودة وليست مطلقة، فالشعب لديه الحق في المشاركة في جميع الأمور كان يختار الحاكم المناسب مثلا الحق في الثورة علي الحاكم فتصبح الحكومة قائمة على موافقة الشعب، لا على القوة أو الحق الإلهي، فكان ضد الحكم الاستبدادي، لأنه لا يضمن المبادئ الأساسية كالحرية والمساواة، فيجب أن يتم إستبدال هذا النوع من الحكم بحكومة ملكية ذات نفوذ محدودة وسلطة محدودة ،وليست مطلقة وقد وضح ذلك في مقالتين في الحكومة.[2]

المبحث الثاني: أبعاد التسامح عند جون لوك

المطلبا الثاني: التسامح والكنيسة (على المستويين)

" الكنيسة عبارة عن جماعة حرة من البشر الدين يجتمعون بمحض إرادتهم بهدف عبادة الله، وأن أقول أن الكنيسة هي مجتمع ذو إرادة حرة"[3]جون لوك ويؤكدعلى أن الكنيسة الحقة هي التي تقوم على الإرادة الحرة، وللأفرادينضموا إليها بناء علي ارادتهم الحرة، وبعيدا عن أي إكراه، ولهذا جعل من حرية الإرادةأساس الانتماء الي الكنيسة، فلا أحد يولد عضوا في أية كنيسة، وإلا فان الدين في هذه الحالة، ينقل بالوراثة من الإباء إلى الأبناء تمامنا، مثل الأرض طبقا لحق الإرث

[1]جون لوك والمرأة، المرجع السابق ص39.

[2]إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت الي هيوم، دار الوفاء لدنيا الطباعة النشر، شارع ملكحنفي قبلي السكة الحديد بجوار مساكن دربالة امام بلوك اسكندرية، سنة2001، ص281.

[3]جون لوك، رسالة في التسامح، تر: منى أبو سنة، تقديم ومراجعة: مراد وهبة، ا الناشر المجلس الأعلى للثقافة، ط 1سنة1997، ص27.

"[1]وعليه لا يوجد أي قانون ديني أو سياسي يلزم أي فرد أن يضل على دين عائلته يقول لوك " ليس ثمة انسان ملتزم بطبيعة كنيسة معينة أو طائفة معينة ، ولكنه ينضم طواعية الي كنيسة ما يعتقد أنه يمارس فيها العقيدة الحقة والعبادة المقبولة من عند الله وحيث أن الدافع الوحيد وراء الانضمام إلى مثل هذه الكنيسة هوا أمله في الخلاص من فإن هذا الدافع أيضاً هو علة الاستمرار فيها ." [2]فإذا كان الانضمام إليها يتم بالحرية ،فان الاستمرارفيها يكون مرهون بنفس الشرط الذي دفعه بالانظمام لها ، ولهذا فإن الكنيسة التي تقوم علي الايمان الحقيقي يجب أن تتيح لأعضائها حرية المغادرة ،مثل مثل مكان لهم الحق في الإنضمام لها بكامل حريتهم .

وهذا يعكس مدى وضوح التسامح، طالما أن النظام الذي تبني عليه الكنيسة قائم على قناعة شخصية دون إكراه لكن هذا التسامح لا يظل متماسكا إلا إذا التزمت الكنيسة بدورها الروحي، ولم تتجاوز سلطتها لفرض توجيهاتها على الجميع، يوضح ذالك فيقوله " إن غاية أي مجتمع (كما سبق ذكرنا) هي عبادة الله وبتالي نوال الحياة الأبدية ...وأن تكون جميع القوانين الكنيسة محكومة بهذه الغاية. "[3]وعليه فإن الكنيسة تقوم على مبدا التسامح، حيث يرى أن التسامح هوا العلامة المميزة للكنيسة الصادقة ،لأن العقيدة الدينية هي الأول علاقة بين كل فرد وبين الله والدين خالي من المحبة والإحسان هو دين زائف "[4]و جعل من الحرية جوهر التدين، فلايكون الأيمان حقيقيا مالم يبنى على قناعة وإختيار شخصي ،كما إن غاية العبادة ليست دنيوية ،بل تتجاوز الانشغال بالممتلكات المادية والسعي إلى حياة روحية اسمى واخروية ،فأساس التسامح في الكنيسة يرتبط بالحياة الأبدية الفانية "إن العنف ولأتسامح بهذا المعني، ينشا أساس حينما تحاول الكنيسة تعميم سلطتها علي الحياة

[1]اجون لوك، رسالة في التسامح المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[2] جون لوك رسالة في التسامح، المصدر نفسه صص28/27.

[3]جون لو ك، المرجع السابق، ص30

[4] بن سلمان عمر، مفهوم التسامح في الفكر العربي الإسلامي المعاصر، (دراسة تحليلية لمفهوم لتسامح وتاصيله في التراث)، جامعة وهران2، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة أطروحة لحصول على دكتوراه في الفلسفة، الموسم الدراسي 2023/2020ص 66.

الدنيوية للأفراد."[1] فالتسامح الكنيسي عند جون لوك يتجلى بالالتزام وتطبيق، والأبتعاد عن إستخدام القوة والعنف في هذه الدعوة يعني أن الكنيسة يجب أن تركز علي نشر رسالتها بالحكمة، والعقل والرحمة، والتسامح، وليس بالتسليط والتسلط.

فالقوة والعنف وليس من حق الكنيسة لأن الحوار، والدعوة، والإصلاح، كما قولنا هيا أساس الكنيسة الحقة فالغاية من هذه القوانين ليس العقاب بحد ذاتها، بل تحقيق الصلاح والهداية، وأقصى عقاب ما يمكن أن تلجأإليه الكنيسة إتجاه المخالفين هو الطرد من الحرم الكنيسي.

"إن القوة لا تستطيع السيطرة على المعتقدات البشر وأن تغرس معتقدات جديدة في نفوسهم ويمكن أن تفعل ذألك ...والصداقة والمعاملة الرفيعة ... ولكن الناس الذين يتمتعون بروح البحث هم أكثر إستعداد لأقناع."[2]لذالك فإن أفضل طريقة لتغيير قناعات الناس هي الحوار والتفاهم، ليس بالقوة أو الفرض فعندما يشعر الشخص بالاحترام ويجد الكلام منطقيا وبرهانا يكون مستعدا لتغيير آرائه وبقناعة، وليس بسبب الخوف أو الضغط جاء في هذا الصدد "إن القوة طريق خط لأبعاد المخالفين ..."[3]موقف جون لوك حتى مع من خالفه كان يحمل الكثير من الإنسانية والأحترام.

فالدين حسبه جاء ليعلي إلى مكارم الأخلاق من تسامح ومحبة وحرية ومساواة وليس الظلم والعنف، وبناء على ذلك فإن كل إنسان يمتلك الحرية التامة في إعتقاده الديني الذي يقتنع به، بشرط الايظرالاخر.

أولا: تسامح الكنيسة على مستوى الفرد

قد يضن البعض أن الدعوة إلى قيام كنيسة متسامحة تسامحنا مطلقا، بكل الأمور لكن هذا غير ممكن، فلايمكن التسامح في كل شيء وذلك، وفقا لقانون التسامح التي تضعها الكنيسة.

والإيمان بأي كنيسة ليس مسألة اختيارية بالكامل الضوابط، بل هو إلتزام يتطلب إحترام قوانينها وأساسها. " أعتقد أن أي كنيسة ليست مكلفة بحكم واجب الاحتفاظ بأي انسان في حقها، _يضر

[1]محمد غنام، قراءة في رسالة التسامح عن جون لوك، مؤمنون بلاحدود مؤسسة الدراسات والابحاث، الفلسفة والعلوم الإنسانية،12 يونيو 2019، ص11.

[2]مايكل انجلويا كوبوتشي، أعداء الحوار أسباب الاتسامح ومظاهره، تقديم: امرتوايكو، تر: عبد الفتاح حسن مكتبة الاسرة دط/سنة2010ص433.

[3]جون لوك، الرسالة في التسامح، المصدر السابق الصفحة 443.

رغم التنبهات على خروج على قوانين المجتمع لأن هذه القوانين هي أســـاس الرباط الاجتماعي. "[1]بمعنى اخر ليست مجبرة بقبول أي شخص بحوزتها يرفض النظام القائم فيها، أو يرفض الالتزام بقوانينها، فالكنيسة لها استقلاليتها، وقدرتها علي فرض النظام داخلها، فعندما يرفض شخص ما الالتزام بهذه القوانين، فإنه يهدد النظام العام للكنيســـة، وبتالي لأيمكن للكنيســـة أن تســـتمر في احتضانهم من جهة أخر تضع عقوبات لمن يخالف تعاليمها، مثل الطرد من عضويتها،ولكن يجب أن الا يتعدى هذا الاجراء حدود الكنيســـة، ليلحق ضـــرر مادي ومعنوي بالشـــخص المطرود، كالتشهير، أو السب، والشتم، أو إنتهاك ممتلكاته، فإن قررت الكنيسة طرد شخص ما، فيجب أن يتم ذالك وفق إجراءات واضحة وعادلة، ودون التعدي على حقوقه خارج نطاق الكنيسة. يتضح هذا في قول "فاذا سمح بانتهاكها من غير عقاب فإن المجتمع سرعان ما يتفكك ومع ذاك فإن في مثل هذه الحالة يجب الأيظاف إلى الحرم (الطرد من الكنيســـة) أي خدش ســـوأ بالكلمة أو بالفعل مما يترتب عليها أحداث ضرر في بدنه أوفي ممتلكاته. "[2].

كما يوكد هذا المبدأ ألا يحق لأي شـخص أن يتدخل في شـؤون شـخص أخر وتعدي عليه بأي شكل من الأشكال، سواء بمنعه من ممارسة حقوقه، أو تدخل في حريته الدينية والمدنية.

بمجرد أن يبع كنيســـة أخرى، أو يؤمن بعقيدة مختلفة، فجميع الحقوق والمزايا يجب أن تكون مضـمونة لكل انسـان، لأنه مواطن وليس لأنه ينتمي إلئ إنتماء أخر يقوللوك"ليس من حق أحد أن شخص بأي حال من الأحوال أن يحقد على شخصي في شان متعه الديني لا ليس إلا أن ينتمي إلى الكنيســـة أخر أو يؤمن بدين آخر...يجب أن يخضـــع معايير دقيقة للعدالة والمحبة والإحســـان والإنسانية بل يجب أن يضيف أيضاً السماحة."[3] بل يجب أن يهدف إلى تحقيق السلام، وأن يحرص على إحترام الحقوق المدنية

[1]جون لوك، رسالة في التسامح، المصدر السابق، ص31.

[2]جون لوك، رسالة في التسامح، المصدر نقسه، الصفحة نفسها.

[3] جون لوك، رسالة في التسامح، المصدر السابق، ص 32.

ثانيا: التسامح الكنيسي على المستوي المؤسساتي

يشيرلوك إلى أن التسامح لا يقتصر فقط على الأفراد المختلفين دينيا، بل يشمل أيضا العلاقات بين الكنائس المختلفة فيما بينها، ويجب أن تقوم العلاقة بين الكنائس على الأحترام المتبادل، بين الافراد الذين يختلقون في معتقداتهم، فلا يجوز لأي كنيسة أن تفرض معتقداتها على أخرى، أو تمنح الحق لنفسها بحرمان أفراد كنيسة أخرى من ممتلكاتهم وحرياتهم، لمجردإختلافهم في الطقوس والمعتقدات.

يرفض لوك منح للحاكم المدني الحق في بتدخل في التشريعات في الأمور الدنيوية، حتى لو كان الحاكم بنفسه ينتمي إلئ عقيدة معينة.

ويري أن للجميع حرية العبادة، مؤكدا أن الكنيسة لا تملك الحق في منح صلاحيات الحكومة كما أن الحكومة لا تملك الحق في فرض تعاليمها بالقوة على كنيسة أخرى." وما أقوله عن التسامح المتبادل بين الأشخاص المتباينين دينيا أقول أيضاً عن الكنائس وليس التي تكون علاقتها فيما بينها مثل العلاقة القائمة بين الأشخاص وليس لدى من هؤلاء حق التشريع لأخر ... لأن الحكومة المدنية ليست في إمكانها أن تمنح حق الكنيسة كما أن الكنيسة ليست بإكانها أن تمنح حق لهذه الحكومة. "[1]ولتوضيح ذلك ضرب لوك بالمثال الثاني "ونزيد الامر ايضاحا فنفترض وجود كنيستين في دينة القسطنطينية إحداهما لها الحق حرمان أعضاء كنيسة الأخرى من ممتلكاتهم وحريتهم، أنهم يعتقدون طقوس مغايرة. "[2]يوضح لوك في هذاالسياق أن كل كنيسة تدعي امتلاك الحقيقة المطلقة وتنظر إلى كنائس الأخرى على أنها منحرفة وضالة، ستجد نفسها في نزاع دائم مع الأخرين، ويؤكد أنه من غير الممكن أن يتحقق تسامح الحقيقي إذا كانت كل كنيسة تعتقد آنها على صواب، وترفض الإعتراف بحق الأخرين في إعتقاداتهم.

[1]اجون لوك رسالة في التسامح، المصدر نفسه، ص33.

[2]جون لوك، رسالة في التسامح، المصدر نفسه، صفحة نفسها.

"ليس في وسع أية كنيسة أن تحكم على الاخرين بالهرطقة، مادامت كل كنيسة تعتقد أنها على طريق الإيمان الصحيح، ومنه فليس بإمكان أي قاضي أن يصدر حكما يحسم به هذا الصراع."[1]

وقد لخصت أسس التسامح بين كنيستين في منضورجون لوك في المعطيات التالية

1 عدم تشريع كنيسة لكنيسة أخرى.

2عدم فرض السلطة على رعايا كنيسة أخرى.

3عدم حرمان كنيسة أخرى من ممتلكاتهم. [2]

دعا لوك إلى قيام علاقة بين الكنائس مبنية على التسامح المتبادل واستقلالية كل منها يعني لأيجوز لأي كنيسة أن تتدخل في شؤون كنيسة أخرى، مع ضرورة تنظيم العلاقة على أساس العقل والقيم المسيحية المستمدة من الإنجيل، كنشرروح المحبة، والتفاهم، والسلام، وقد شدد على رفض كل أشكال العنف، والعدوان، وذلك إنطلاقاً من مبدا أن كل إنسان الحق في إختيار معتقده "إن العلاقات بين الكنائس وجب أن يحكمها قيم الإنجيل، وهيا السلام والعدالة والصداقة فليس من حق كنيسة ماأن تشرع لكنيسة أخرى أولحكومة المدنية والعكس صحيح."[3]

ثالثا: الاستثناءات في التسامح

دعوةجون لوك إلئ أن التسامح لم يكن مطلقة، فقد كان فيه نوع من الايتسامح مع الآراء التي تعارض الأسس الضرورية لمحافظ على المجتمع الديني والإنساني، يقول جون لوك "لا ينبغي التسامح مع من ينكرون وجود الله "[4]ونفهم من هذا أن الفلسفة العلمانية عند جون لوك، ليست منفصلة عن الايمان، بل تعتمد على ضرورة الايمان بوجود الله من أجل تحقيق التوازن بين الحياة الدنيوية والأخروية.

[1] قريش محمد، بن أبو احمد، أسس وقواعد التسامح فكر جون لوك مجلة الاصالة للدراسات والبحوث، مجلد4، سنة2022، تاريخ ارسال المقال 2022/06/28، تاريخ نشر المقال،2022/12/31، ص103.

[2] محمد غنام، قراءة في رسالة جون لوك عن التسامح، المرجع السابق، ص13.

[3] قريش محمد، بن أبو احمد، المرجع السابق، ص103.

[4]احمد فاروق، أوراق فلسفية 44رسالة في التسامح) جون لوك \10:19

... فالوعد والعهد والقسم من حيث هي روابط المجتمع البشري، ليس لها قيمة بالكنيسة إلى الملحد فإنكار وجود الله، حتى لوكان بالفكر فقط، يفكك جميع الأشـــياء. " [1]يوضـــح هنا لوك أنه من غير الممكن أن يطبق التسامح مع من أنكر وجود لله فكيف نتسامح من خانوا العهد والقسم بالله وهذا ما نضـر له مع الملحدين والكاثوليكيين والمسـلمين "ما معاصـر جون لوك فقد اسـتثني من تسـامحه الملحد والكاثوليكي والمسلم فلأول لعدم ثقته بقسمه وما يبرمه من عقود بمن لا يؤمن بالله بما يقسم به من يمين وما يبرمه من عقود."[2]

1/1الملحدين"les athées".

وعلى هذا يتخذ موقفا لوك إتجاه الملحدين الذين لايعترفون بوجود الله يتضـــح ذالك في قول "ويجب عدم التســـامح مع هؤلاء علئ لأطلاق فهم ينكرون وجود الله أن الوعود والمواثيق التي تكون روابط للمجتمع البشـــري لا يمكن أن على الاحاد والتخلي عن الله حتى في التفكير يؤدي إلى اضـــمحلال المجتمع "[3]لأن لوك كان يرى أن في الاحاد كفر وفي طياته نشـــر الفوضـــى والحرب حيث أن الأشخاص غير المؤمنين لايكون لديهم أي إلتزام ديني وبتالي رفض التسامح معهم، فلوك يرى إنه لايمكن أن نتعايش معه في بلدي لانه لايملك عهد ولامثاق وهذا مايبررأن الملحد لايستطيع أن يفعل ما يريد من مشاكل داخل البلد،والحرب،وسفك الدماء،والسرق ....ولهذا يجب أن نستبعدهم من قاموس التسامح .

2/1"الكاثوليك" Catholique "

وقد إستثنى لوك هذه الفئات من التسامح لأنهم ليسوا تحت سلطة الدولة التي يعيشون فيها ،حيث يد ينون بالولاء ملك أخر ،مما يتعارض مع سلطة التشريع للحاكم في بلادهم ،لذلك فلا يتسامح مع الكاثوليك، لان ولائهم وسلطتهم ليست لصـالح الدولة التي يعيشون فيها" من حيث إنه ضـروري من الناحية العملية لأمن الحكومة _ يقيد أنشطة أولئك الذين يعتقدون أنه ((يجب عدم حفظ العهد مع

[1]جون لوك، رسالة في التسامح، المصدر السابق، ص57.

[2]على اوملیل، ضمن كتاب جماعي، الطائفية والتسامح والعدالة الانتقالية على الفتنة الي الدولة القانونية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2013/1، بيروت ص11.

[3]وليام كلي، المرجع نفسه، ص176.

الزنادقة))، ((وإن الملوك الذين يحرمون الناس من الكنيسة يضيعون ممالكهم))، ويبدو أنه كان في ذهنه الكاثوليك الرومان، الدين كان ينظر إليهم على أنهم زنديقان حرما من الكنيسة"[1]يتضح هنا أن لوك يرفض التعامل والتسامح مع الكاثوليك، لأنهم يمثلون خطر على استقرار الدولة والمجتمع ،لهذا يرفض منحهم التسامح.

"فالكنيسة التي تخضع كل واحد فيها لأمير اخر ليس لها أن تحض بسامح الحاكم "[2]

1/3المسلمين "les musulmans"

وكذالك لاتسامح مع التركي [=المسلم] الذي يعيش تحت حكم دولة مسحية إذا كان ولادة إنما هو للفتى الذي هوا تابع لأمير العثماني)). لا تسامح مع من الكاثوليكي والمسلم ليس لأنها على دين أو المذهب مخالف بل ولأنها لسلطة اجنبية."[3]

المطلب الثالث: التسامح والخلاص (على المستويين)

أولا: البعد الديني للخلاص

يعتقد لوكأن "للخلاص الديني"، لا يقوم على القسوة او التعصب، بل يركز على الحرية الشخصية والأيمان الصدق العقلي، والعمل الاخلاقي، والخير.

" في حين أن الدين قد ينظر على أن الايمان بالقيم الأخلاقية المطلقة والعمل بها كالأيمان بالعلم أو الإيمان بالجمال أو الإيمان بالإنسانية...بما شرعه."[4] فقد يكون الدين أحد الوسائل التي تعزز القيم الأخلاقية، لكنه لايمكن أن يكون المصدر الوحيد لها فالرحمة والجمال والأيمان وحدها لا تكفي، بل يجب أن يصحبها العمل والسلوك فعندما يلتزم الانسان بهذا القيم ويعيش واقعها، فإنه يحقق مامكن تسميته (الخلاص الديني).

---

[1]وليام كيلي المرجع السابق، ص177.

[2]د، هرنون نصيرة، مفهوم التسامح من فلاسفة الانوار الي ميثاق، الأمم المتحدة، المؤسسة الاصلية المدرسة العليا الأساتذة اسيا جبار قسنطينة، ص5.

الخلاص *(solvotioe) هي فكرة قائمة في الديانة البوذية والمسيحية، وهي تعني النجاة من الخطيئة ومن لألم اما عند الفلاسفة فتعني الأبدية (مراد وهبة المعجم الفلسفي، مرجع سابق ص299)

[3] على أومليل، المرجع السابق، ص101.

[4]قريش محمد، بن بوحه احمد، المرجع السابق ص98.

يعتقد جون لوك أن خلاص النفوس من شـان الله وحده، ولايحق لأي إنسـان أن يفرض على غيره دينا معينا يقول لوك:" أن خلاص النفوس من شـان الله وحده. "[1] لا يمكن للإنسـان أن يكون مسـحياحقيقيا دون أن يتحلى بالمحبة، وبالتي حتى تأثير على الغير يكون عن طرق المحبة وليس من منطلق القوة واستخدام السيف فأول ما يقوم به الانسان هوا أن يطهر نفسه من الرذائل والدعارة يعني أن يبدا بنفسـه بدل من إتهام الناس بالهرطقة والكفر والفسـاد " أم وضـيفة الدين الحق فهي لم تتأسس من أجل ممارسة الطقوس ولأمن أجل الحصول على الكنيسة ولأمن أجل القهر ولكن تنظيم حياة البشر...يبني حرا على شهواته وذائله "[2] لأيمكن لأي إنسان أن ينصح غيره بشأن خلاصه الروحي ،إذا كان هو نفسـه غير مهتم بخلاص نفسـه ،يقول جون لوك في هذا السـياق :" فمن الصعب على الإنسان لايكترث بخلاص الروح أن يقتضي بإهتمامه البالغ بخلاص إلى المسيحية"[3] في نفس الوقت ينتقد لوك وبشـدة الأساليب العنف والتعذيب التي يتبعها المسيحي بإسم الدفاع عن الدين ، ويتسـاءل كيف يمكن أن تجتمع في مسـيحي يدعو دينه إلى المحبة مع العنف من غير المعقول وكيف يدعي بعض المبشـرون بخلاص الاخرين وهم لايسـعون من أجل تحسـين في خلاصـهم يقول جون لوك : "بحيث إستمروا إرتكابالإثم الشيطاني لكي ،يسيطروا علي رعاياهم وشعورهم، علي رعاياهم وشعورهم،فمثل هذه الأمور وماشابهها مناقضة تماما لمجد الله ولطهارة الكنيسة وخلاص النفوس"[4] .

"إن الخلاص بهذا المعنى لايمكن أن يأتي من إنسـان لايرتكب الرذائل فمن التناقض أن يكون كذالك."[5] فالخلاص عند جون لوم هوأمر شحصي يخص الانسان لوحده فهوا يبنيه بنفسه من خلال تجاربه في الحياة، ويتحقق الخلاص الحقيقي من خلال نقاط الضعف والفشل التي تصادف الإنسان في حياتي ويتجاوزها بنفسه، فمن لم يتجاوز التنقص والصعوبات لايستطيع أن يصل إلى الكمال.

---

[1] قريش محمد بن بوحه احمد، المرجع السابق، ص98.

[2] جون لوك، رسالة في التسامح المصدر السابق ص 19.

[3] جون لوك رسالة في التسامح، المصدر نفسه ص18/19.

[4] جون لوك رسالة في التسامح، المصدر نفسه ص20.

[5] محمد غنام، قراءة في رسالة في التسامح، المرجع السابق، ص 8.

يري أن الخلاص هو مسألة شخصية تخص الفرد وحده، ولاحق لأي سلطة دينية مثل كنيسة أن تتدخل في معتقدات، الناس أو تفرض عليهم الإيمان بعقيدة معينة. إيمانا منها أنها تنقذ أرواحهم فلوك يرفض تماما فكرة أن تملك الكنيسة الحق في إجبار الناس على الأيمان، لان الخلاص لايمكن أن يأتي من عوامل خارجية، بل يعتمد أساسا على عوامل داخل الانسان، فالفرد أعلم بنفسه وبحقيقته أكثر من أي مؤسسة دينية، ما يدل على أن الإنسان مسؤول عن مصيره الروحي على هذا الأساس لوك يشدد ضرورة التسامح.

ثانيا: إلخلاص على مستوى الدولة

لقد عرف جون لوك الدولة علئأنها " مجتمع من البشر بشكل يهدف إلئ توفير الخيرات المدنية والحفاظ عليها وتنميتها وأنا أعنى بالخيرات مثل الحياة، والحرية، والصحة، وراحة الجسم بالإضافة إلئإمتلاك الأشياء مثل، المال، والأرض، والبيوت والاثاث ومشابه ذالك. "[1]

وبتالي لا يمكن أن نجمع بين فكرة خلاص النفوس وبين الدولة، لان الدولة لا يمكن لها أن تحقق الخلاص، إذا مالم يكن نابعا من القناعة الفرد بنفسه، ولأيمكن للحاكم أن يفرض سلطته إيمانا منه أنه يسعي وراء تحقيق الخلاص لشعبه، يقول لوك في هذا المعني: " فليس هناك مجال لتدخل الحاكم في الحياة الدنيوية بكونه مخلصا بفرض الديانات أو التعذيب بحجة المحبة والتكفير عن الذنوب ومنه كل قهر لشهب يكونإطلاقا من تدخل بين السلطة الدينية والسلطة المدنية. "[2]يوضح لنا **لوك**حتى المشاكل والحروب ما هو إلا سبب راجع إلى تدخل الحاكم في خلاص الفرد أو في الأمور الدنيوية.

"فالخلاص من الناحية السياسية فالفكر مسألة قناعة شخصية لايحق للحاكم المدني التدخل فيها."[3]فمن غير المناسب أن يتدخل الحاكم في مسائل خاصة بالفرد.

يري لوكأن التسامح السياسي يجب أن يقوم على عدم تدخل الدولة أو سلطة خارجية في المسائل الروحي لفرد وذالك لأسباب التالية.

---

[1]جون لوك، رسالة في التسامح، المصدر السابق، ص23.

[2]محمد قريش، بوحه بن احمد، المرجع السابق، ص99.

[3]محمد غنام، قراءة في رسالة في التسامح، المصدر السابق ص 8.

الاعتبار الأول: "خلاص النفوس ليس من شان الحاكم المدني أو أي انسان آخر ذالك لأن الحاكم مفوضا من الله لخلاص نفوس البشر." [1]لأن حتى خلاص النفوس كما قولنا سابقاً لا يكون من حق الكنيسة فهوا كذاك ليس من حق الحاكم لأن خلاص النفوس أوسع من خلاص الروحي إذا لارتبط بمسألة الايمان والدين بل يشمل راحة النفسية لأنسان لأن الحاكم العادل لا يتدخل في معتقدات الناس .

الاعتبارالثاني: "إن رعاية النفوس ليست من شؤون الحاكم المدني لأنه يحكم بسلطة برانية بينما الدين الحق الذي ينشد خلاص النفوس ينشد اقناع العقل اقناعا جوانيا "[2]يتضح هنا أن الحاكم المدني سلطته قائمة على إدارة شؤون المجتمع، عكس الدين الذي يقوم على الارشاد من خلال الايمان والعقل. "لذا نجده يميز بين جعل الاقناع الذي لا يكون إلا بحجة والبرهان ولإكراه الذي لا يكون إلا بالقوة والعقاب إلاإذا أن العقاب هو من صلاحية الحكم المدني الاسلطته لا تمتد للتشريع للأيمان ... فالغاية من ممارسة الدينية إنما هيا عبادة الله التي تشتد من خلالها الخلاص الابدي."[3] فتغير قناعات البشر أو دعوتهم بالهداية أو لاخلاص نفوسهم أو دعوة الئ الايمان لا يجب أن تكون فارغة من القوةوالعقوبات، بل تتم بالإقناع من بواسطة الأدلة والبراهين الواضحة.

الاعتبار الثالث: "إن العناية بخلاص النفوس ليست من مهام الحاكم بأي حال من الأحوال لأنه حتى إذا أصررنا لأنه من الممكن إقناع البشر ويعتبر آرائهم سلطة القانون وقوة العقوبات، فإن كل ذلك لأيساهم في خلاص نفوسهم "[4] وعليه فإن انقاذ النفوس ليس من مسؤولية الحاكم.

المطلب الثالث: التسامح والحكم المدني

يعتبر مفهوم الحاكم المدني في فكر جون لوك أساساً مهما لتبرير فكرة التسامح، من خلال توضيح حدود سلطته يؤكدلوكعلىأن دور الحاكم المدني ينحصر في ضمان الخيرات المدنية، دون التدخل في الشؤون الدينية أو المعتقدات الافراد.

---

[1]جون لوك، رسالة في التسامح، المرجع السابق، ص24

[2]جون لوك، رسالة في التسامح، المصدر السابق، ص25.

[3]قريش محمد، بن بوحه احمد المرجع السابق، ص 100/99.

[4]جون لوك، رسالة في التسامح المصدر السابق صص25.

أولا: *القضايا الي لا يمكن للحاكم الشفافية فيها عند جون لوك*

على الرغم من أن لوك يدعو إلى زرع التسامح كمبدئ أساس عند الحاكم إلاأن في نفس الوقت لم يشرع له التسامح المطلق، بل جعل تفريق للحاكم بين القوة والتسامح للحفاظ على استقرار المجتمع من أجل السلم والأمن.

1الأعتداء على النظام الاجتماعي:"إن الحاكم لا ينبغي عليه التسامح مع الآراء المضادة للمجتمع أومع قواعد الضرورية للمحافظة على المجتمع المدني ولكن هذه الأمثلة نادراً ما تحدث في أية كنيسة "[1]فجون لوك يحذر من عدم تسامح الحاكم مع الآراء والخلافات المضادة للمجتمع لأنها تهدد من الاستقرار الاجتماعي.

2التحديات لسلطة المدنية (الاستخدام المخادع للدين): "أولئك الذين يزعمون بإسم الدين أنهم يتخذون أي سلطة لها بتجمعهم الكنيسي أقول إن هؤلاء ليس لهم الحق في التسامح أن معهم الحاكم، وكذالك أولئك الذين لا يعلمون لزوم التسامح مع كل البشر" [2]أكد فيلسوف لوك على أن الحاكم يجب أن لأ يتسامح مع الذين يستخدمون الدين بتحدي السلطة المدنية أو يرفضون الاعتراف بها فهم يستخدمون الدين لتحكم وفرض آرائهم، وكذلك لا يستخدم هذه السلطة للقوة التي هي من سلطة الحاكم القاض لاستقرار الحياة "[3]

3الكنائس التي تطلب وضع تشريعي أجنبي: وبتالي لايمكن أن تطلب الكنائس التسامح إذا كانت تهدف إلى انشاء حكومة موازية وكذالك التي تقوم في دستورها على أفرادها يجب أن يكون خضوهمأنفسهم تحت حماية أمير معين فلأيمكن للحاكم أن يسامح فيها ذلك لأنها تخالف السلطة المدنية مما يهدد الاستقرار السياسي والاجتماعي، وإذا حدث هذا فإن التسامح يفقد أهم خواصه

"... الكنيسة التي يقوم دستورها على أن الدين ينتمون إليها عليهم بتالي وضع أنفسهم تحت حماية أمير أخر هذه الكنيسة ليس لها الحق في أن تطلب التسامح من الأمير."[4]

---

[1]جون لوك، رسالة في التسامح، المصدر السابق، ص 55.

[2]جون لوك، رسالة في التسامح المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]د هنون نصيرة، المرجع السابق، ص104.

[4]جون لوك، رسالة في التسامح، المصدر السابق، ص57.

ثالثا: فصل الدين عن الدولة

"شكلت التوجيهات السابقة الخلفية الفكرية لأطروحات ((جون لوك)) المؤيدة للتسامح الديني المرتبط بالعالمية فبدأ بكتابات ((لوك)) بدا الربط المباشر بين تحقيق التسامح في المجتمع وفضل الدين عن السياسية بالمطالبة بإرساء دعائم مجتمع مدني سياسي منفصل عن السلطة الدينية."[1]من خلال هذا الطرح نفهم أن جون لوك أكد على ضرورة الفصل بين الدين والدولة، ونتيجة لظروف التي عاشتها أوروبا،منذ عصر النهضة وحتى نهاية القرن التاسع عشر حالة واحدة التي أفرزت جميع تحولات الجذرية لأوضاع أوروبا ولكافة المجالات بفضل الحركة الفكرية والفلسفية والعلمية والثقافية والدينية وإنعكاساتها على الأحوال، السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية فقدإقترح الفيلسوف الإنجليزي لوكفي كتابة رسالة في التسامح، ورسالتين في الحكم المدني نظرية أكثر تفصيلا وتنظيما لفكرة التسامح إشتملت على مبدأ الفصل بين الدين والدولةأو بين الدولة والكنيسة.[2]

فموقف جون لوك من فصل الدين عن الدولة ليس موقفا سياسيا، بل إعتبره ضروري وشرطا أساسيا لقيام دولة عادلة بحدودها، ولا تتدخل في شؤون الكنيسة وحرية الفرد، وتتبع مبدأ التسامح في صياغة قوانينها، ويتضح ذلك في قول "إن قيام التسامح يقتضي بالضرورة فصل الكنيسة عن الدولة"[3]

يؤكد إنه لا يحق لأي سلطة كانت سوأ كانت دولة أو كنيسة أو أي جهة أخرى ،أن تتدخل في شؤون الأفراد أو تفرض عليهم معتقداما بالقوة ،إذا كانت بالكلام أو بالسلاح فجون لوك، يري أن افضل ما يمكن أن يزرع بين الشعب والكنيسة والدولة هوا التسامح لقوله" وتأسيس علي ذالك فالأفراد والكنائس ولا الدولة لديها أي مبرر لاعتداء علي الحقوق المدنية والخيرات الدنيوية بدعوى الدين"[4]ومنه فإن جون لوك يحدد لكل جهة دورها لخاص بها كما سبق وقولنا أن الكنيسة

[1]محمد بن احمد مفتي، نقد التسامح الليبيرالي، مركز البحوث والدراسات، مجلة البيان 1431/فهرس مكتبة الملك الوطنية اثناء النشر مفتي، محمد احمد، الرياض، ص19.

[2]عبد الله محمد علي الفلاحي، المرجع السابق ص،33.

[3]محمد بن احمد مفتي، المرجع السابق 25.

[4]جون لوك، رسالة في التسامح، المصدر السابق ص25.

هيا مجتمع حر وطوعي ، لاتفرض علي أي شخص أن ينظم إليها لأنها مبنية علي قناعة شخصية تامة غرضها الأساسي ديني وليس سياسي ، بذلك لا يجوز أي سلطة خارجية أن تتدخل في طريقة العبادة أو المعتقدات العباد،لأنها تظل شؤون دينية فقط أم الدولة هيا مؤسسة مدنية فهيا وجدت من أجل توفير الحياة والحرية والصحة ...إلخ أم ما كان خارج الدولة كالدين فهيا ليست من مهامها ولأيمكن لها أن تخوض فيها حتى إن تدخل الحاكم في شون الدينية يكون سبب في تلف المجتمع وفساده،جاء في هذا السياق العبارة التالية " حيث يتخل الحاكم المدني في أمور الدينية والايمانية وينشأ العنف ولأتسامح فهو إذا تدخل فهذا يعني دعوته لدين معين دون الأديان الأخرى حينما يكون فرض دينه على رعاياه وبتالي فهو يعرض الجميع لحالة من الفوضى والحرب"[1]

وعليه يجب أن يبقي لكل مجال مجاله دون ان يتدخل أحدهما في شؤون الاخر، ويظهرذالك في قول: لوك "...إذا ليس في إمكانها، بأي حال من الأحوال، أن تمتد إلئ الشؤون الدنيوية، لان الكنيسة ذاتها منفصلة عن الدولة ومتميزة عنها تماما. فالحدود بينهما ثابتة ومستقرة. ومن يخلط بين هذين المجتمعين كمن يخلط بين السماء والأرض ..."[2]

بين لنا جون لوك أنهمن المستحيل أن نربط بين شيئين ليس من نفس الطبيعة، لأنه بطبيعة الحال سوف يحدث خلل بينهما لأنهم غير متماثلان، كذلك التداخل الذي يحصل بين الدولة والكنيسة نتيجته انتشار الحرب والعنف، لهذا كان من الضروري الفصل بينهم مع تطبيق التسامح بشكل عام، يتضح ذلك في السياق التالي "يعتقد جونلوك أنالقضاء على العنف مإ اختصاص السلطة السياسية ومن إختصاص استقلالية الدولة عن الهيئة الكنيسة."[3] حسب رأيه أن القضاء علي العنف لا يكون من مهمة الكنيسة ،ولأنبغي لها أن تستعمل أي أداة قهر لتحقيق الحل الأمثل ،من وجهة نظره ،أن الفصل بين السلطنتين ،يحق التسامح جاء في هذا السياق :"ويجب الفصل بين الدولة والكنيسة ،إن هدف الدولة الحياة علي الأرض والكنيسة الحياة السماوية ،نحن إن نولد ملك الوطن

[1] محمد غنام، المرجع السابق، ص 16.

[2] جون لوك، رسالة في التسامح، المصدر السابق، ص26.

[3] عبد الكبير الخطيبي، السياسة والتسامح، تر: عز الدين الكتابي الادريسي، المجلس الأعلى لثقافة، المشروع القومي للترجمة، دط، دس، ص12.

لأملك الكنيسة والدخل فيها يجب أن يكون طوعا :"[1]ولكثر توضيحا لنظرية لوك حول الفصل بين الدين والدولة هوا أن الهدف التي لابد ان تسعي لتحقيقه الدولة هوا حماية الخيرات مدنية أم الكنيسة فسعيها يكون وراء الحياة السماوية، بما فيها عبادات وحياة دنيوية وخلاص النفوس ،هدفه الأساسي في رسالة التسامح الفصل بين الدين والدولة،ومنه يتحقق التسامح.

المبحث الثالث: التسامح في الفكر السياسي عند جون لوك

يعد لوك أبرز المفكرين السياسيين الذين أسهموا في تشكيل الفكر السياسي الحديث، حيث إرتكزت نظرياته على مبادئ الحرية، والحقوق الطبيعية، وضرورة قيام الحكومة على التعاقد بين الناس، لاعلىالحكم المطلق والاستبداد الذي كان سائدا في أوروبا خلال القرن السابع عشر، مما جعله من رواد الفكر الليبرالي ومصدر إلهام للثورات الديمقراطية.

ترجع أصول هذه النظرية إلئ السفسطائيين الذين اعتبروا أن الإنسان يصنع القيم بإرادته، وأن النظام السياسي هوا نظام قائم على اتفق الافراد قائم على أساس حمايتهم، فلا يجوز لهذا النظام أن يكون عائقا أمام تمتعهم بحقوقهم الطبيعية.[2] وعند العودة إلى الفلسفة السياسية الحديثة، نلاحظ أن فكرة العقد الاجتماعي شغلت حيزا كبيرا في أعمال العديد من الفلاسفة (توماسهوبر، جون لوك، روسو)، حيثأن كل فسلسوف كان له نظرة خاصة تختلف عن غيره.

لقد برزت أفكار لوك كرد فعل على الأوضاع السياسية السائدة في بريطانيا، التي جعلت من الطبقية الأرستقراطية من الإطاحة بالملك مما أدى إلى هيمنة الطبقية الأرستقراطية على الحكم وحرمان الطبقات السفلى (العمال والفلاحين)، من المساهمة والانخراط في هذا النظام هذا ما دفع جون لوك الاعلاء من قيمة شان الفرد، وإبراز أهميته الاجتماعية والسياسة بإعتباره من حقوقه أن يتمتع بالمساواة أمام الله وأمام العدل، وليست هناك فرق بين الافراد فهم ولهم عقول سليمة وبتالي يجب وضع الخطط الكفيلة لحماية حقوق الطبيعة[3]

---

[1]يوسف كرم، المرجع نفسه، ص10.

[2]فضل الله محمد إسماعيل الأصول اليونانية للفكر السياسي العربي الحديث سبان المعرفة للطباعة والنشر الاسكندرية، ط1، دس، ص17.

[3]نور الدين حارش، تاريخ الفكر السياسي الافتتاحية: بقلم الدكتور سليم قلاله شركة دار الامة للطباعةوالنشر والتوزيع ط1 ،2004ص301.

فلفكر السياسي عند جون لوك مربمرحلتين:

المطلب الأول: الحالة الطبيعية

في هذه المرحلة، كان يري ((لوك)) أن جميع الناس كانوا يعيشـــون وفق بمبادئ فطرية، خالف لوك هوبز تشـــخيص الحالة الطبيعة الاولي للإنســـان التي رآها هوبز، إنها طبيعة تميل الي الشـــر والصراع، لوكافترضأنها "حالة كاملة التي تمكينهم من إتخاد قررا تهم، وتحديد سلوكاتهم وأفعالهم، وإستخدام ممتلكاتهم كما يشاؤون، في حدود قانون الطبيعة، التي يمليه العقل، وذلك من غير حاجة إلى إستئذان أي شخص أخر أوالاعتماد عليه في ذلك."[1] ينطلق من فكرة الحالة الطبيعية مثل باقي فلاسفة العقد الاجتماعي ،لكنه يختلف هوبر،هي حالة مساواة وحرية وليست حالة فوضى وحرب، يقول جون لوك: " إن حالة الطبيعة يحكمها قانون الطبيعة ،وهو يضـــطر كل واحد الايظر الأخر في حياته وصـــحته وحريته وممتلكاته ،لان الناس جميعا من صـــنع القادر،وهم جميعا رعية حاكم وأحدوأنهم ملكه قد بعثهم في هذا العالم بأمره وبقاؤهم مرهون بأمره، وليس لاحد أن يذم الأخر كما لوكنا قد خلقنا لخدمة بعضـــنا البعض،علي نحو ماوجدت المخلوقات الدنيا لخدمتنا، فكل وأحد يعمل علئ حفظ نفســـه، وأن يتنازل عن حقوقه وعليه أيضـــا أن يحافظ علي الاخرين ولا يضـــر بحياة غيره،فقانون الطبيعة يقضي بالسلامة وبصيانة البشر. [2]

يرى لوك أن الحالة الطبيعةهي وضـــع يتمتع فيه جميع الأفراد بالمســـاواة؛ فالناس متســـاوين في حقوقهم وواجباته، فكل إنســـان له الحق أن يطالب بحقوقه في حين لابد أن يتقيد بواجبات غيره فمن يؤدي وأجباته يستطيع التمتع بحقه بشكل مباشر، حيث لأينبغي لاحد أن يتعدى علي حياة الاخرين وصحتهم فالبشر في هذه الحالة ينتمون إلئ نفس الطبيعة.

وبتالي يســتطيع أخذ الانســان قراره بكل حرية، إســتدلال بقوله أيضــا،" هذا الطور الطبيعي هو طور حر، فهو ليس طورا من الإباحية، فالأنسـان في هذا الطور يمتلك حرية التصـرف بشـخصـية وممتلكاته، الأنه مقيد من طرف الطبيعة، على أنه لا يستطيع فهيا تفرض عليه حدود لا يستطيع أن يتجاوزها كالقضـــاء على حياته، بل حتى حياة المخلوقات التي يملكها مالم أولا شـــن قانون ثابت

[1]محمد وقيع الله احمد، مدخل السياسة، شباب المعرفة دار الفكر، دمشق، برامكة ط1 ،1431 هـ،2010م، ص166.

[2]امير حلمي مطر، الفلسفة السياسية من افلاطون الي ماركس، القاهرة دار المعارف ط1995/5ص70.

يوافق عليه الجميع ويقبلونه معيارا يفرق بين الخطأ والصواب."[1] يستدع ذلك عرض أشرف من مجرد المحافظة عليها، فالطور الطبيعي سنة طبيعية لابد على الجميع الخضوع لها ولو إستشرنا العقل الإنساني، إنطلاقا من أنه سمة فطرية وخاصية إنسانية تستطيع التمييز بين الخير والشر لادرك، الناس جميعا الحقائق الأخلاقية التي يتميز بها الفرد منذ ولادته، بأن جميع الناس متساوين وأحرار، ولا يوجد أحد على من الاخر "فينبغي ألا يوقع أحد منهم الضرر بصاحبه أو حياته أو حريته أو ممتلكاته."[2]

لذلك تفرض الطبيعة قوانينها على كل الناس دون إستثناء " فالجميع متساوين مستقلون وليس لأحد أن يسئ الي أخيه في حياته، أو صحته او حريته، أو ممتلكاته فالناس جميعا عاملون في هذا الكون الذي صنعه الخالق، وأتى بهم لكي يعملوا من أجله، فهو مالكهم الذي يوجههم كيف ما شاء، وارادهم فيما يفعلون ابتغاء مرضاته. ومنأجل أن يجتمعون ويتقاسمون ما تمنحهم لهم الطبيعة لذلكتختفي مظاهر التبعية، التي تدفعهم الي الرغبة في السيطرة على الأخرين والاضرار بهم ولا يبقى في القلوب سوى حب الخير."[3] فمخالفة القانون الطبيعي يؤدي الي معاقبة كل من يتعدى على حقوق الأخرين، ويعتبر تنفيذ القانون واجب على كل فرد لأن " قانون الطبيعة سيكون بلاجدو إذا لم يجد أحد له القوة على تنفيذ حتى يحفظ حق البريء ومعاقبة المتعدي، فإذا وجد في حالة الطبيعية من يعاقب المسيء فكل واحد له الحق في أن يفعل ذلك."[4] على الرغم من تصور لوك أن الحياة الطبيعية هيا حالة يعم فيها السلام والأمان، لكن المشكل في الحالة الطبيعية تبقي حالة بدائية، هذا ما دفع لافراد نحو البحث عن إطار جديد لانتقال بهذا المجتمع الغير مستقرإلى مجتمع منظم. ومستقر تشرف عليه سلطة مهمتها تنظيم شؤون المجتمع وحمايةالحقوق، عن طرق قوانين وسلطات تفرض العقاب، فلوك يرى أن هذا الانتقال شيء ضروري لحفظ الأمن وتحقيق العدالة.

---

[1] حسن البحري، العقد الاجتماعي، الموسوعة القانونية، المتخصصة د ص.https://mail,areb_ency.com.sy

[2] جون لوك، في الحكم المدني تر: ماجد فخري، بيروت اللجنة الدولة لترجمة الروائع،1959، ص140

[3] جون لوك، الحكومة المدنية، تر: محمود شوقي الكمال، مطابع شركة الإعلانات الشرقية /د ط/ص15.

[4] جون لوك، الحكومة المدنية المصدر نفسه. ص 124.

المطلب الثاني: العقد الاجتماعي

ينطلق لوك من فكرة مفادها أن الانسـان يولد وعقله على الفطرة، ثم تأتي خبرته لتشـكل المعرفة ،بناء على أن مصـــدر معرفة، ويرفض فكرة أن العقل يولد مزود بمبادئ فطرية ،ومادام الناس يولدون بلا مورثات سابقة، فهم بتالي سواسية ،لا يفرق بينهم إلا في نوع تربيتهم التي يتلقونها من الأسرة والمجتمع ،ويعتبر لوك وأحدأصحاب العقد الاجتماعي فهو يعارض هوبر في تصوره حول الحالة الطبيعية ،علي أنها حالة فوضـى،لوك يري أنها منتوج من المسـاواة والحرية،والحقوق فيها مطلقة وفطرية، لم يمنحها المجتمع ولا السـلطة ، بل هيا فطرت الطبيعية بعيدا عن العرف الاجتماعي[1]

بالرغم من استحسان الحالة الطبيعية عند جون لوك إلا لم تكن منضمة، لعدم وجود قوانين تنظم حياة الناس، فكانت علاقة الفرد بأخيه علاقة كائن حر بكائن حريص كل طرف على حرية أخيه لكنها لم تكن تتميز بالاستقرار السياسي، لعدم وجود شخص يحمي ويدافع عن الحقوق، لذلك إنها حالة ينقصها التنظيم، الذي يقوم به الحكام من خلال القواعد اللازمة بتقرير العقاب ضد المعتدين، هذا الأمر الذي دفع بالأفراد إلئ إقامة تعاقد فيما بينهم وكونوا مجتمعا سياسي أفضل [2]

ودفع الأفراد الئ الانتقال من الحالة الطبيعية إلئ الحالة جديدة، تسـمى بحالة العقد الاجتماعي،هناك إختلاف اخربين هوبز ولوك حول مسألة من هم أطراف هذا العقد، هوبر يرى أن العقد هوا إتفاق بين الافراد فقط،جون لوك العقد عنده يكون بين طرفين الحاكموالشـعب ينتج عن هذا الاتفاق، نشاءالحكومة ،فمن غير الممكن أن يصبح الناس قضاة في مشاكلهم الخاصة،لأن الحلول تكون قائمةعلى شروط شخصية، هذا ما يجعل المراء دائما يتحيز لمصلحته الخاصة ، ولصدقائه ، ومن هنا ضرورة وجود الحكومة المدنيةفهوا جعل منها جعلها حلال جميع المشاكل والقضايا "إذا لا يمكن تصور إنسان يدين نفسه من أجل ذنب طاوعه ضميره على إقترافه في حق أخيه"[3] وضـح لنا الفرق بين الحالة الطبيعية وبين حالة الحرب ،فيرى ان الحالة الطبيعية التي

[1]العقد الاجتماعي، الأسس النظرية وأبرز المنظرين، جامعة اهل البيت، د ص .thhp://abu.edu.iq

[2]فضل الله محمد إسماعيل، المرجع السابق، ص73.

[3]جون لوك، الحكومة المدنية، المصدر السابق، ص35.

تسـودها الحرية والمسـاواة تفتقرالسـلطة الحاكمة فافرادها يعتمدون علي العقل والعدل في تقرير شؤونهم، ولكنهم لا يستطيعون فرض العدالة مما يؤدي إلى النزاعات.

أم حالة الحرب تنشـأ عند غياب الحاكم والسـلطة العامة،التي تفصـل بين الناس وتطبق القوانين بعدل، في هذه الحالة تتحول العلاقات بين البشر إلئ صراع قوى، فيحاول كل شخص فرض إرادته ،بالقوة بدلا من إتخاذ العدل هذا ما يؤدي الي الفوضـى يوضـح ذلك في قوله :"إن عدم وجود حاكم بشـري عام يتمتع بسـلطة القضـاء بين الناس،تلك هي حالة الطبيعة أما اللجوء إلئ القوة وجه حق والاضـرار بشـخص أخر تلك هي حالة الحرب وهما معا تودان حينما يغيب الحاكم العام "[1]إذا كان الإنسـان في حالة الطبيعية بكامل حريته،كمايسـبق القول واذا كان يمتلك حرية التصـرف في شـخصـه وفي ممتلكاته ومتسـاويا مع الجميع دون تبعية أو إجبار، فما الذي يدعو الي التخلي عن هذه الحرية ووضعها في يد شخص أخر يتصرف به، ويضع نفسه تحت سيطرة قوئ أخرئ يجيب لوك علي هذا الطرح فعلي الرغم من إمتلاك الفرد لمثل هذا الحق في حالة الفطرة،إلاأن الاستمتاع بها لا يكون كلي، فمن المؤكد انه معرض الإعتداءات من الأجانب فما دام الجميع ملاك في حدود ملكياته ،ومادام المسـاواة سـائدة دون وجود من يراقب تنفيذها، أو يسـاند العدالة فإن إستمتاع الفرد بممتلكاته سيكون من غير راحة في هذه الحالة ولن يتم بسـهولة وهذا الوضـع الأسـاسـي الذي دفع الافراد إلى التخلي عن هذا الوضـع الذي مهما تكون فيه الحرية كفيلة، إلاأن الاخطار والمخاوف التي يتعرض لها الأفراد في غياب سـلطة "وعندها يكون الهدف الأسـاسـي لاندماج الانسـان في الحكومة والخضوع لها ،هو الإبقاء علي ممتلكاته الامر الذي يكفله الكثير في الحالة الفطرية "[2] كالمجرم الذي يرتكب الخطأ، لايمكن أن يكون هو نفسـه القاضـي الذي يحكم عليه، لأنه قد يكون متحيزا لرغباته، وهذا يؤدي إلئ فوضـى وإنعدامه التوازن في المجتمع، بسـبإ اجتماع الخصـم والحكم في شخص وأحد، ويتصرف وفقا لمصالحه فقط، هذا ما يجعل ضرورة الخروج من الحالة الطبيعية إلى الحالة المدنية لوجود التقاضـي لدى قوى ثالثة هي السـلطة المؤسـسـة، التي غايتها

[1] د أحمدعبد الحليم عطية، الفلسفة والمجتمع المدني جون لوك ورسالة في الحكومة المدنية نصوص فلسفية، دار الثقافة العربية القاهرة، دط/سنة2007، ص49.

[2] جون لوك الحكومة المدنية، المصدر السابق، ص107.

صـيانة الحق الطبيعي." وإني أسـلم تماما بأن الحكم المدني والعلاج السـليم بما فيه الحالة الطبيعية من مساوئ"[1]

يذهب الأفراد إلئ إبرام عقد اجتماعي يتم من خلال إتفاق فيما بينهم، حيث يتنازل فيه الشـــعب عن القدر الازم من الحقوق وليس كلها، لكافة الصالح العام كحق تنفيذ قانون طبيعي ويبقي الفرد محافظ علي بعض حقوقه (كالحرية والملكية)، لأنها حقوق خاصـــة به منحته له الطبيعة قبل أن يدخل في عقد، لايحق لأي شـخص كان أن يسـلبها منه فالغاية من هذا التعاقد بين الحاكم والشـعب، هو تنظيم وحماية وحفظ كل ما يملكه الفرد من حقوق طبيعية، تتعلق بحياته وملكيته ضـــد الأخطاء الداخلية والخارجية. ولأتوجد أي سـلطة مهما كانت لها الحق في أن تسـلب ملكية الغير "لا يمكن لسـلطة العليا أن تأخذ من أي شخص أي جزى من ملكيته الإبرضاه"[2]

إن الغاية الكبرى من اللجوء إلئ النظام السـياسـي بواسـطة العقد الاجتماعي، هي تشـكيل سـلطة حكومة يكون هدفها حماية حقوقهم وحرياتهم وتضـــمن لهم حياتهم وتحافظ على مايملكون، وتحقق لهم الاســـتقرار والعدالة "فالغاية الكبرى والرئيســـية لجميع الناس هي أن يتحدوا في مجتمعات ديمقراطية وهم يخضـــعون لحكومة يحافظون على ما يملكون وتخص هذه الغاية في حالة الطبيعية تفتقر إلى اشياء كثيرة[3]

يرى أن أهم مبدئ لقيام النظام هو تحقيق المسـاواة، لان طبيعة البشـرية تسـاوي بينهم، لهذا يجب أن يخضـع الجميع لقانون وأحد، فالمساواة بين البشر ضرورةوأقعية مادامت الطبيعة أكدت على أن الجنس البشـري من معدن وأحد، ومن أصـل مشـترك، لذاك فالجميع يخضـعون لقانون الطبيعة. في المقابل، منح لوك الشـعب حق الثورة على السـلطة الحاكمة، إذا أخلت ببنود الاتفاق أو العقد وإذا لم تعمل لمصـلحة الشـعب، إذا استبدت السلطة بالحاكم وإستغلال لنفسـها فيما يخالف قواعد العقد هذا يصـبح مبرر لفعل الثورة علي الحاكم، "منح لوك الشـعب الثورة علي الحاكم إذا أخل بمسـؤولياته

[1]عبد العزيز، نظرية العقد الاجتماعي من هوبر الي روسو، أستاذ الفلسفة في جامعة تونس المنار (المحور)، ص155.

[2]برنت راند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الثالث الفلسفة الحديثة، تر: محمد فتحي الشنطي، المصرية العامة للمكتبية، دط، 1977، ص233.

[3]برند راسل، المرجع نفسه، ص200.

وواجباته نحو الشـــعب، وكان له دور فعال في قيام الثورة الإنجليزية وتحديد العديد من الحقوق الطبيعية كالحرية، والعدالة[1]

يستمد المجتمع السياسي شخصيته من المقاصد الأساسي لضمان المحافظة على الملكية عن طريق تقديم ســلطة بين القوانين وتفصــيل وتفصــل الخلافات والمنازعات وســلطة تنفذ وتعاقب المذنبين، يرتبط حول العقد الاجتماعي بفكرة أســاســية هي فكرة الملكية، حيث أن حياة الملكية والحفاظ علي ممتلكاته الناس تشــكل بالنســبة لجون لوك أولويات المجتمع الســياســي التعاقدي إن إنشــاء الدولة جاء بداعي صيانة الملكية ،وضـمان تتمتع كل فرد بملكياته وأعراضــه ففي الوضــع الحالة الطبيعية ،لم يكن الفرد يتمتع بالحقوق الطبيعية إلابشكل عابر، فضلا عن غياب ثلاث شروط ضرورية لحماية الملكية من التعديات والمواجهات المحتملة من الغير قانون قائم ومحدود قاضي له كفاءة وغير متحير ،وقوة إكراهية لتفيد حكم القاض وبتالي غياب هذه الشــروط فإن ملكيات الفرد كانت تحت الخطر فلم تصبح محفوظة ، ومن فإن كل فرد جهة أخرى نجده متحير لنفسه ولمصالحه الخاصــة بكل أنانية ولايبالي مع الاخرين ومن أجل هذا الوضــع الســائد يذهب لوك إلئ إن الافراد يجب أن يذهبوا بالتخلي عن هذه الحالة، سعيا منهم في البحث عن حالة أحسن تضمن له اكثر من هذا الأمن والاســتقرار، ليذهبوا الي تأســيس "المجتمع المدني[2]وقد أشــار لوك إلى أن مبدا الملكية الخاصة يساعد الإنسان في الاستمرار في حياته ،والتمتع بثماره جهده وإتضحت هذه الفكرة عنده من خلال التصــور الديني ، وإن الله هو الذي منحه إياها ،منذ خلقه فالله منح الانســان الأرض لكي يتمتع بخيراتها ،كما منحه العقل الذي يســتفيدون من خبراته لإصــلاح حالهم وحياتهم ،لكن هذا لم يمنعهم من أن يمتلك كل انســان ملكه الخاص الذي يمتلكه باعتباره حقا له، الذي يحدد الفصــل بين أملاك الناس هو كمية الطاقة والجهد التي يبذلها الفرد في ملكيته لإصــلاح حياته وتوفير ســبل

[1] محمد ناصر، مهنا منال، زيد محمد عادل، السياسة في الفكر الغربي دار المعرفة الجامعة طبع نشر توزيع، دط ،2014ص15.

[2] إ حسان حمود، الدولة والمجتمع المدني في الفكر السياسي الحديث (توماس هوبر جون لوك إيمانويل كأنط فريدريك هيجل)، مجلة القيس للدراسات النفسية والاجتماعية (ص89.103)2022(04)، جامعة القاضي عياض، مراكش، المضرب تاريخ الارسال 2016/06/26تاريخ القبول 2021/07/18، ص95

معيشـته [1] فلوك أشـار إلئ أن من بين بداية الصـراعات في الحالة الطبيعية هو فشـل الانسـان في المحافظة علي ملكيته الخاصـة فقد أصـبحت بالشـيء العسـر في وسـط ، فكان الناس يطمعون في ملكية بعضهم البعض، فتنشرت أشكال التعدي وإغتصاب الملكيات ،والأعتداء على الجوار ،وظهر الطمع والسخرة ،والظلم ،والحسد والغيروغيرها، فتغلب القوى على الضعيف."واشتد الصراعات على الممتلكات الحاصـــة، وتحول حق الملكية الطبيعي الذي وهبته الفطرة الأولى للإنســـان ..إلئ راس حربه في صـــدر كل إنســـان ليتحول معه مجتمع الطيبة الأمن الي مجتمع حرب...من أجل الحصول علئ الممتلكات "[2]

وحســـب لوك أي عدد من الافراد أن أرادوا إبرام اتفاق ليتحول من حالة الطبيعية والدخول في مجتمع، يصبحوا بعدها شعبا وأحداوكتلة سياسية يخضع لحكومة عليا، فالأفراد الذين يبرمون مثل هذا العهد مع بعضهم البعض هم فقط الذين يكون لهم الحق في أن يكونوا في مجتمع سياسي.

فكل فرد كان يعيش في الحالة الطبيعية كان يمتلك سلطتان يتصرف بهم بنفسه سلطة يحق لكل فرد أن يحمي نفسه من الاخرين ،في إطار ما يسمح بيه القانون وسلطة معاقبة الجرائم التي ترتكب ضد القانون جاء في هذا السـياق "وهاتان السـلطة التشـريعية والتنفيذية للمجتمع المدني "[3]لكن بمجرد اندماج الفرد إلى مجتمع سياسي فإنه من الضروري أن يتنازل على هاتين السلطتين إلئ الحكومة فيصبح الحاكم هوا المتصرف فيها بهدف تنضيم،ونتيجة لهذا التنازل تظهرثلاث سلطات رئيسة تسـير المجتمع (سـلطة تشـريعية، تنفيذية، وقضـائية) أما حقوق الأفراد فقد إنتقلت من حقوق الملكيةالفردية الطبيعية ،إلئ الملكية القانونية لأن حماية الملكية تصـبح واجب العقد الاجتماعي حيث الدولة ستنوب علي الفرد في ممارستها وحدد لوك طبيعة العقد على :"انه عقد صريح يشمل علي وثائق دستورية مثل وثائق الحقوق ،مفهوم ضمنا من سلوك الأفراد في المجتمع إزاء السلطة

[1] د رواية عبد المنعم عباس، جون لوك امام الفلة التجريبية، أستاذ الفلسفة الماهر كلية الادب، جامعة الإسكندرية، دار النهضة العربية لطباعة والنشر، دط،1996بيروت ص107/106.

[2] المرجع نفسه، ص108.

[3] الدكتور احمد عبد الحليم عطية، الفلسفة والمجتمع المدني جون لوك ورسالة في الحكومة المدنية نصوص فلسفية، دار الثقافة العربية، دط، 2007القاهرة، ص61.

السياسية أنه أمر مفترض فالدول تتمتع بالشرعية مادام هناك نوع من العقد هو علاقة شبه تعاقدية بين الافراد "[1]

إن التنازل على السلطة التشريعية لايكون تنازل كلي بل يتنازل فقط على جزء ضروري لحماية نفسه والاخرين، هذا التنازل يكون مشروط بهدف ضمان حرية الفرد وتحقيق مصلحة الجميع وليس التسلط، يقول لوك "بقدر ما يتطلب المحافظة على ذاته وعلى سائر البشر "[2]

أما بخصوص السلطة التنفذية التي كان يمارسها بنفسه في الحالة الطبيعية، يكون التنازل بشكل كليلصالح المجتمع ويحل محلها القانون والنظام، بدل من إستعمال قوته في ذلك وهكذا يتحقق الامن والاستقرار داخل المجتمع، فيصبح القانون على الجميع، يقول لوك:"الحرية في إن ينال نصيبه من كل ما يضمن الاستقرار والخير والسعادة لهذا المجتمع الذي يعد أمرا حيويا يسعي له بنصيبه أفراد المجتمع أيضا.[3]

ومن أجل نجاح هذا المجتمع دعى لوك إلئ الفصل التام بين السلطتين وذلك بأن تعمل كل منهما بدورها الخاص دون التدخل في الأخرى هذا الرأى يشبه رأيه في فصل الدين عن الدولة جاء في هذا السياق:"ولقد نادى لوك بضرورة فصل الدين عن الدولة كما نأدى ضرورة الفصل بين السلطات مما ينجم أن تقوم الحكومة المدنية بتقسيم السلطات "[4]

يذهب جون لوك في تنظيم السلطات إلى توضيح من الأهم، فقد أعطي أهمية سلطة على سلطة أخرى، ويضح السلطة التشريعية في المرتبة الأولى لأنها تهتم بشكل كبير في تنظيم الدولة، "إن السلطة ليس لها غاية سوى الحفاظ على الحقوق، فليس من حقها التدخل في جديد أي موضوع قانون الطبيعة يستمر دائما كقاعدة أبدية بالنسبة لكل البشر فشكل الحكومة مرتبط بمقر السلطة التشريعية"[5]

---

[1]على امحمد مطلب ابودروس، جون مارك ومساهمتها في تطوير الفكر السياسي المعاصر قسم الفلسفة كلية الادب جامعة مصراته مجلة جامعة قران العلمية ص170.

[2]الدكتور عبد الحليم عطية، المرجع السابق، ص31.

[3] جون لوك الحكومة المدنية، المصدر السابق، ص11/11.

[4]إبراهيم مصطفى إبراهيم، المرجع السابق، ص284.

[5]علي احمد مطلب ابودروس، ص171/172.172.

إن وضع السلطتين في يد وأحد يؤدي الى إساءة استعمالها فأوجب لوك بضرورة فصل السلطتين التشـــريعية والتنفيذية، لان كل من هذه الســـلطات تنتمي إلى أصـــل مختلف ويعطى لوك أهمية كبربلسلطة التشريعية، لانها تتميزة بخاصـة عن باقي السلطات وإعتبرها هيا أسـاس الدولة والتي تمنح الحياة والازدهار والامن لدولة، لذلك لأيجوز أن تتعرض لأي شكل أشكال التعصب والقوة، لأنها تمثل سيادة الشعب مع ذلك يجب أن تلتزم بالقوانين وان تعمل لمصلحة الشعب دون تعسف

خلاصة الفصل الثاني

ختامنا لما تطرقنا له في الفصـــل الثاني تم التوصـــل الي مجموعة من النقاط التي توضـــح لنا إشكالية التسامح عند "جون لوك "إستنتاجات حول المباحث التي تناولنها:

في المبحث الأول:

تعد المرجعية الفلسفية والسياسية المنطلق الأول لفكر جون لوك.

تأثرجون لوك بالعديد من الشخصيات التي ترك بصمة كبيرة في حياته.

المبحث الثاني:

الكنيســـة جماعة تطوعية من الافراد يجتمعون بحرية لعبادة الله بالطريقة التي يرونها صـــحيحة تتميز بالإرادة الحرة ولاتمتلك سلطة على الأفراد.

الإخلاص أمر شخصي وروحي يخص الفرد لوحده.

دعى جون لوك إلى التسامح من خلال الفصل التام بين الدين والدولة

يرى أن الدولة ليس لها أي حق في التدخل في معتقدات الافراد.فالحرية هياشـــرط أســـاســـي في اختيار الدين، فبدل أن يكون العنف والقوة في في إختيار الدين يجب أن الإرادة الحرة والعقل أهم المرجعية في إختيار الدين.

دافع على حرية العبادة ورفض التعصب حتى عن الطوائف المخالفة، لكن إستثني فئات لأنه يرى أنها من المستحيل أن نتسامح معهم، كالملحدون .... وغيرهم.

المبحث الثالث:

الفكر السياسي عن جون لوك مر بمرحلتين "الحالة الطبيعية "وهيا حالة المساواة "والعقد وغيرهم إن الحالة الطبيعية عند جون لوك أمر ســبق ضـــهور الدولة فهوا حالة يتمتع بها الانســـان بكامل حرية ومساواة بشرط الايضر الاخرين.

وجد جون لوك ضـــرورة انشـــاء عقد اجتماعي من أجل التنضـــيم النقائص التي وجدة في الحالة الطبيعية، فهوا عبارة عن اتفاق يتم وفق قناعة تامة في الدخول في مجتمع ســـياســـي، من خلال تناول عن بعض الحقوق لصالح الحكون وتعمل من خلالها على تحقيق الامن الاستقرار.

الفصل الثالث: قرأءه نقدية لفكرة جون لوك

وأثارهعلى العصر الراهن

المبحث الأول: التعقيب على فلسفة التسامح عند جون لوك

المبحث الثاني: أثر جون لوك على فلاسفة العقد الاجتماعي (روسو أنموذجا)
المبحث الثالث: أفاق التسامح وإشكالاته في العصر الراهن

تمهيد الفصل الثالث

بعد أن ستعرضنا في الفصل الثاني الأسس والأبعاد لمفهوم التسامح عند ((جون لوك))،وما أنبنى عليه من رؤية فلسية تشكلت من خلالها مرجعية الفكرية والسياسية لجون لوك تدعو إلئ الفصل بين السلطة السياسية والدينية ،ورفضه الأكراه الديني وفكرة "الخلاص " كما تناولنا أيضاً فكرته حول العقد الاجتماعي ،ننتقل في الفصل الأخير إلىفتح افاق أوسع للتفكير في مفهوم التسامح من خلال ثلاث مباحث ثلاث تناول كل منها فكرة مميزة .ففي المبحث الأولى تناولنا فيه الملاحظات والتعقيبات، على فكرة التسامح عند جون لوك ،خاصة فيما يتعلق بحدودها أم في المبحث الثاني نناقش عن تأثيرات لوك في فلاسفة العقد الاجتماعي وعلئ التركيز علي جوجاك روسو كنموذج بارز، أما في المبحث الثالث نطرح تساؤلات حول وأقع التسامح اليوم، من خلال محاولة إستكشاف آفاقه الممكنة في ظل اللازمات الراهنة، وما يشهده العالم من قضايا عنف وأزمات وصراعات، يسعى هذا الفصل إلئ بناء جسر بين نظرية جون لوك الكلاسيكية في التسامح، وبين ما يشهده العالم من تحولات.وماهياعوقات التسامح؟

المبحث الأول: التعقيب على فلسفة التسامح عند جون لوك

إن كان لكل مشروع مبادى وأسس فان للمشروع الذي إقترحه جون لوك حول التسامح مبادئ وأسس محدد تحديدا دقيقا يتناسب مع فكره الديني والسياسي.

المطلب الأول: السلبيات

أولا: رغم أن جون لوك في تقديمه لمشروعه لم يطرحه بصورة واضحة فهوا أخذ اسسه من أفكار القيم الانجيل مثل (المحبة والتسامح ...الخ)،لكن من الواضح أن كل أفكاره تنبع من تعاليم الإنجيل يرئ أمن التعايش بين المذاهب المسيحية لا يمكن أن تتحقق إلا بإعادة الرجوع إلئ إصلاح وفهم الدين بشكل معتدل ،وبدون تعصب وبالتعامل مع الأخرين بلطف وبتهذيب الخلافات ،لإن قيم السماحة والمحبة تأسس العدالة ،ومنه فإن مشروع جون لوك لأيمكن إعتباره مشروعا كونيا ،وذلك لأنه لانطبق مع جميع البشر ،أو جميع الديانات لأن مشروعه خاصية دينية وثقافية ضيقة(مسيحية ، أنجليه، أوروبية)،وبتالي هو فكرة لاتصلح مع كل الفئات .[1]

يري جون لوكأن لكل فرد الحرية في أختيار معتقده، وتغير كنيسته دون أن يفرض عليه أحد عن بتباع طريق ما بالوراثة أو القوة، دون أن يعطيه ذلك الحق في التمرد عن السلطة الإلهية والخروج من الدين، لأنه ليس أمرا فطريا بل مكتسب، ويمكن تغييره بحسب القناعة.

ثانيا: فقد دعاجون لوك إلى ضرورة عدم التسامح مع الملحدين فهو يعتقد أنه لايجوز التسامح معهم لأنهم لا يؤمنون بوجود الله، وبتالي لا يمكن الوثوق بهم ولاقفإلتزامهم الأخلاقي أو العقائدي داخل المجتمع، وبتالي وجود تناقض كبير في أفكار جون لوك في التسامح فهوا مرات نراه أنه يدعوا إلئ التسامح الكلي ومرات يكون يفصل بين من يتسامح معهم، وبين ما يرفضهم، وهوإنعده تناقضا بكونه خروجاعن التعاليم التي اقرها لعمله، الدواء فكيف يدعو الحرية، ثم يستثني منها فئة معينة! لوك يري أنه من ضروري الايمان بالله لكي يكون الانسان أخلاقيات وجديرا بالعيش في المجتمع.

فيصبح الدين بهذا المنظور مكسب فيرى أن الانسان لايولد مؤمنا بدين معين، بل يتعلم الدين من عائلته أو من مجتمعه، وهذا الرأي يتماشى مع نظرته في المعرفة التي يقول فيها أن الانسان يولد صفحة بيضاء ثم يكتسب المعرف، "ولكن حصره للتسامح في حدود التدين ودعوته لعدم

[1] قريش محمد، بن بوحه احمد، المرجع السابق، ص105.

التســامح مع الملحد يظهر لنا أن لوك إعتبر التدين القائم علي القداســة فكرة الألوهية فكرت ذات طبيعة فطرية قبيلة ،ليماثل بذلك ديكارت الذي جعل من وجود الله فكرة فطرية في الذهن ليكون الله ضـــامنا ليقين ما هو بديهي لتكون وثوقيه جون لوك مماثلة لوثوقيه العقلانية الديكارتية"[1]من خلال هذا يتضــح لنا أن موقف جون لوك في التســامح يحمل الكثير من التناقض، علي مســتوي فلسفته التجريبية لأنه خالف مبادئها عندما إستبعد الملحدين من التسامح.

رابعا: فبرغم من أن جون لوك زمانه ودفع عن فكرة التســامح لأن تســامحه لم يكون متاح لجميع الناس بشكل كاملا فهو وضع قيود وشروط نستخلصها في النقاط التالية:

1لاينبغي علي الحاكم أن يتســامح مع تلك العقائد التي تضـــم اخلاقيات منافيا غير طيبة داخل المجتمع.

2لايتسامح مع الكنائس التي تقوم بالمطالبة بما هو محرم، مثل ممارسة والهرطقة.

3ولايتسامح مع الكنائس التي تتبع سلطة خارجية أو اجنبية مثل بابا.[2]

خامسا: فاذا أردنا ان نتحقق من آفاق التسامح عند جون لوك وأين هيا امتداداته وأين هوا متوقف فيمكن أن نستشهد بنضرة لمفكر الأمريكي مايكرو الزر الذي كان يدافع على فلسفة سياسية جديدة تعرف بحقوق الأقليات في المقابل يأمن بأن كل مجموعة ثقافية أو دينية لابدعليها أن تحافظ على خصوصياتها.

فعند والرز فكرة التســامح ليســت فكرة كونية مطلقة ،تصــلح في كل زمان ومكان ومع كل الشــعوب مثل ماهيا في اعتقاد جون لوك، فهو يخالفه في هذا الراي فيرى أن ان التســامحفكرة نسبية تركبيه يستحيل أن تكون عالميا أو كونيا، بل يعتقد أن التسامح لأيمكن فصله عن السياقات التاريخية والســياســية التي يمارس فيها، فكل مجتمع ظروفه الخاصــة التي تحدد شــكل التســامح الممكن فيه فالتســامح الذي تحدث عليه جون لوك ،في وقته لأيمكن أن ينطبق في زمن الحاضــر، كما أن التســامح الأوروبي لأيمكن أن ينطبق في بلاد إفريقي أو التســامح المســيحي لأيمكن أن يتجسد في مجتمع يهودي .فكل مجتمع له تاريخه وتقاليده التي يصلح عليها التسامح .

---

[1]المرجع نفسه ص 106.

[2]خليل الناجي، جون لوك. فيلسوف التسامح ،2017/12/31، مدونات الجزيرة،.https://www.aljazeera.ne

وعليه إتضح لنا أن التسامح يساعد على التعايش فيصبح شيء ضروري تطبيقه، فالشرط الأساسي هوا أن نأخذ بعين الاعتبار الاختلاف، حتى يمكن تطبيق التسامح المناسب، كان نعالج الوضع السياسي والاجتماعي والديني، لأبد من فهم كيف يمكن تطبيق فيها التسامح فلأنستطع أن نطبق التسامح في هذا البلد والبلد الاخرفي نفس الوقت.

ومنه نفهم حسب رأى والرز ان التسامح لأيمكن ان يكون شعار عام بل يكن مفصل على مقايس كل المجتمعات من أجل ضمان نجاحه وقبوله، يقول في هذا السياق "أن المقاربة البديلة التي اقترحها وأرادو الدفاع عنها تتمثل في أن نأخذ الاعتبار الشروط التاريخية والسياقات المختلفة التي مورس فيها مفهوم التسامح وارسي التعايش داخلها"[1]

سادسا: أمنظرية لوك في السياسة فكانت نتيجة رد فعل لأحداث السياسية، التي وقعت في عصره، مما دفعه الدعوة إلئ الفصل بين الدين والدولة متناسيا خطا الاعتقاد، فالدين لاينفصل عن الحياة، لان الدين هوا أكبر من أن نقول جزء فقط من حياتنا لأن الدين يتمثل الحياة كلها، وعليه فإن نظرية لوك في السياسية نقصه وغير كاملة، لأنه إذا طبقنا بما يدعوا إليه من فصل تام بين الدين والدولة، فكأننا نفصل بين الأم وابنها، لقد انزل الله تعالي الأديان، واختتمها بالدين الإسلامي حتى أصبح هو الدين الوحيد هوا الدين الذي يعترف به الله، تعالى مصداقا لقوله "إن الدين عن الله الإسلام "

يعني الدين الإسلامي هو الذي اكتملت به الرسالات السماوية، هوا ليس فقط عبادة بل هو علاج جميع مجالات الحياة: من عقائد، وتشريعات، وحتى، الأمور الشخصية، والسياسية، والحروب، والأخلاق، والمعاملات يعني الإسلام شامل وعام يقدم كل الحلول لجميع الجوانب.[2]

ولقد امتدت مؤثرات لوك في جانب السياسي إلي عدد كبير من الدول الأوروبية، فكانت رسائله في التسامح هي المنبع الأول الذي أحد منه جورج واشجطون وزملاؤه الدستور الأمريكي عام1776م.أشار جون لوك في كتابه رسالة في التسامح الي أن التسامح لابد أن يشمل كل الناس، سواء كانوا مسلمون، أو يهود، أو من أي ديانة كانت لأن الدين لي مقياس تحقيق التسامح، بشرط أن يكونوا يقبلون ويحترموا المبادئ العامة في الأخلاق ويعيش بسلام مع غيرهم، ولكن أغلب

---

[1] معزوز عبد العالي، المرجع السابق، ص107.

[2] إبراهيم مصطفي إبراهيم، المرجع السابق، ص297.

الدول الاســـتعمارية لم تتبع هذا المنهاج، مثل بريطانيا العظمى فهيا لم تطبق هذا بالعكس مدت أخطبوط إستعمارها إلى بقاع كثيرة في العالم خاصـة بلاد المسلمين وإستغلت شعوبها وسرقت خيراتها وعملت علي مص دماء الشــعوب المقهورة لمصــلحة الســادة الإنجليز ومصــلحة التاج البريطاني.[1]

لم يستطع لوك أن يتعلم التسامح الحقيقي من المجتمعات الإسلامية ، منذ زمن الخلفاء الراشدين إلئ يومنا هذا، فلم يكن النموذج الحقيقي لمعنى التســـامح الواقعي ،لأن المجتمعات في العراق والشام ، وخاصتا في الفترة التي عاش فيها المسلمون مع أهل الذمة من النصارى واليهود وفرق أخرى ، قد قدموا نموذجا حي في التســامح وهذا ما دل علي أنهم كإنو يعيشــون في ســلام وأمان وإحترام متبادل ،رغم إختلاف العقائد والأديان فيما بينهم، مما دفعهم إلىأن يترجموا كتبهم المقدسة الي العربية ، هذا ما جعل هذه المجتمعات أقرب من العروبة ليس بســـبب الانتماء ،إنما بالتعايش المشترك وغير ذلك من الصورة التي فيها التسامح الإسلامي آية من الجمال الاسلامي.

فبرغم من أن لوك نادى بالتسامح، إلا أنه لم يستطيع أن يطبقه بشكل حقيقي خاصة بين المذاهب المسيحية فيما بينها، كالكاثوليكية *والبروتستانتية* والارثوذكس. * حتى داخل ديانته لم يستطيع تحقيق التسامح ليت لوك أخذ التسامح من المسلمين ونشرها بين المذاهب التي تكره بعضها وهذا أكبر دليل علي أن كلام لوك ضل نضري ولا عملي واقع [2]ومن خلال هذا نستطيع القول أنا عمل لوك لم يأتي بالنتيجة ولابفائدة ولم يساعد في تهدئة النزاعات بل ضلت أهمجردة.

---

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الكاثوليك *نسبة للقديس كريكو بالمنور الكاثوليكي الذي أدخل نور المسيح على ارمائهاوبفضله اعتنق الملك والحاشية البلاد، واركانه وجميع أفراد الشعب البدانة المسيحية، حيق نال الوسامة كهانوتية وحاز على لقب كاثولكس، تنسيق اسماء المؤلفين كل معلومات الكتاب، تاريخ كل الكنائس تاريخ الكنائس الشرقية الكاثوليك، مرا: الاب صبحي محمودي اليسوعي، اشراف يوسف ضر غنام، (بيروت دار المشرق 1997) مجلد 2، ص20

البروتستانتية *هي كلمة مشتقة من المصطلح الفرنسي protestantsوالذي يعني المجتمع، هي مذهب ضهر على انقراض الديانة المسيحية آنذاك ومحاولة اصلاح مفاسدها واهم روادها مارتن لوثر، كالفن.

[2] المرجع نفسه ص296-297.

الأرثوذكس) * orthodoxe) واليونانية تعني الرأي الصحيح، أما اليهودية الثوذكسية مصطلح لتميز أولئك اليهود الذين يعتمدون تفسيرا متزمتا وحرفيا لتوراة، مقارنة بالسعودية المخالفة، او التي عملت على تعديل القوانين الدينية بما يتماشى مع الصروف)

رغم أن فلاسفة التنوير دعوا إلى التسامح الديني كوسيلة لإنهاء الحروب والصراعات التي كانت تهدد أوروبا، إلا أن أغلب فلاسفة التنوير قد وقعوا في تناقض صارخ، عندنا قاموا بوضع شعار التسامح. وعدلوا عنه نوع من اللا تسامح خاصة عندما تعلق الأمر بالقضايا السياسية والوطنية، إتجاه الشعوب الأخرى، وهكذا تسامح كثيرا منهم مع الاستعمار حينما إعتبروه وسيلة ضرورية لتمدين الشعوب الغير متحضرة. [1]نفهم من خلال هذا السياق أن فلاسفة الغرب كانوا دائما يتكلمون عن التسامح وخواصه ويدافع عنه ، خصوصا التسامح الديني لكن ما لحظ أنهم لم يطبقون علي كل الناس ، عندما تعلق الأمر بالشعوب الآخر أو وخاصة تلك التي خضعت الإستعمار ،ومنه نستنتج أن تسامح الغرب فيه تناقض لم يكن شاملاً وعام .

سابعا: لعل أنا فكرة التسامح كثيرا مايفشل الإنسان في تطبيقها لأنه أمر صعب يتطلب قوة، وإرادة، وعزيمة "أحد الاحتمالات الواضحة هوان الإنسان لايعبر عن التسامح أو التوبة لأنها لا ترغب في ذلك عندما يكونوا مستغرقين في التعصب والحيل الدفاعية فإنهم لا يرغبون في أن ينال أعداؤهم الشعور بالرضا الناجم عن الاعترافات، بالذنب... فإن المرارة والحقد التي تولد عن فضل الإساءة ليست هي المبرر الوحيد لفشل الناس في أن يتصرفوا على نحو تتسم التسامح "[2]

نفهم من خلال هذا أنه غالبا ما يجد الناس صعوبة في التسامح، لأنه لا ينبع من أعماقهم هذا الذي يسبب له العجز لأن الشخص عندما يكون في حالة غضب، ينشغل بالدافع عن نفسه، ولا يرغب في يتسامح مع من ظلمه وأسئ له، لأنه يحمل شعور داخلي مليء بالألم والكره لما تعرض له، من ظلم التي تجعل منه شخصا غير قادر على التعبير والتسامح، وعليه فإن التسامح هوا شعور ورغبة داخلية حقيقية قبل أن يكون سلوك خارجي وهذا الرغبة تضعف كثيرا أمام مشاعر الغضب.

كارين اومسترونغ، الحروب المقدسة المحلت الصليبي وآثارها على العالم اليوم تر: لكعكي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دط ،2005، ص675,676.

[1]محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر المرجع السابق، ص25.

[2]مشي انا كلو وآخرون، التسامح نظرية البحث والممارسة تر: عنتر محمد ابو نور دار الكتاب الوثائق القومية، ط2015,1، القاهرة، ص286.

ففي الكثير من الأحيان قد لايفهم على أنه تسامح أو فعل جميل، بل يساء فهمه على أنه علامة من الخوف والضعف فيشعر الشخص، وكأنه كشف على مشاعره وفشل أمام عدوه، كمت يقال " فإنهم لا يرغبون في تحمل المخاطر التي يتضمنها التعبير عن التوبة والتسامح "[1].

المطلب الثاني: الإيجابيات

أولا: بعد الوقوف عن بعض المؤاخذات التي وجهت لفكرة التسامح عند جون لوك، كان لأبد من الإعتراف بان فكرته لأتحمل الجانب السلبي فقط، بل لها العديد من الإيجابيات التي كان لها بالغ الأثر في تطور الفكر السياسي، والديني الحديث والمعاصر. فقد ساهمت في ترسيخ مبادى الحريات، وإحترم القناعات الفردية، وحقوق الأنسان، مما يجعل من فكر لوك في التسامح مرجعا لايمكن تجاوزه في أي عصر.

ترك جون لوك بصمة عميقة في تاريخ البشرية، وخاصة في العالم الغربي، فقد كان نقطة تحويل هامة في أوروبا وأمريكا، فكانت فكرته فالتسامح مصدر إلهام لقيام العديد من الثورات الشعبية الهامة لثورات كالفرنسية وساعد على إرساء أسس الحرية الدينية، فإنه كان إمتداد للإصلاحات التي بدأها مصلحون الدينيون: مثل مارتن لوثر، وجون كالفن، الذين دعوا إلئ الإصلاح الديني وتحرير الفرد من العبودية ومن قيود الكنيسة.

فكان جون لوك خير من نأدي بحرية الاعتقاد فخفف من حدة التطرف الديني، وأكد عليأن الدين هو أمر شخصي لا يجب فرضه على الاخرين فجون لوك بهذا ساعد على بناء مجتمعات أكثر تسامحا وحرية.[2]

ثانيا :يعتبر جون لوك من أوائل الفلاسفة الذين نأدوا بمبادئ المساواة والحرية ، فقد رفض فكرة أن يكون للملك حق في مقدس موروث في دمائهم ،يتخذونه كوسيلة لفرض سيطرتهم الاستبدادية على الشعب، وقد أكد على مبدا المساواة بين جميع الطبقات الأسياد والعبيد والملوك والرعية ،فلجميع في نضره يملكون نفس الحقوق لأنها مستمدة من طرف الطبيعة كالحق في الحياة ،والحرية ،والملكية "وبقدر تأكيد لوك علي مبدا المساواة بين الجميع بقدر مناداته بحرية الإنسان الذي تصوره يولد حرا ،غير أنه يصبح مكبلا بالقيود في كل مكان وزمان _فالحرية سمة من

---

[1] المرجع نفسه، ص287.

[2]حمادي أنور، التسامح الديني من التطرف الي الحرية الاعتقاد جون لوك، مؤمنون بلا حدود مؤسسة دراسات وابحاث، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية. فئة: مقالات، د ص.

السـمات التي يتميز بها الوجود الإنسـاني في الحالة الطبيعية والمدنية"[1] نفهم من هذا أن لوك قد ساوي بين الانسان وبين حريته، وأن كل إنسان له الحق في الحرية والمساواة ويتضح ذلك جليا في مؤلفاته التي تناولت موضوع الحرية الفردية كالعقد الأجتماعي، كما أنه أعطي لشعب الحق في إختيار الحاكم المناسب والثورة عليه إذا لزم الأمر.

إن رسالة لوك لم تكن موجهة فقط للأفراد بل تحملت أيضاً مضمونا سياسيا عميقاً ،إذ وضع من خلالها حدودا وأضحة في الفصل بين السلطة المدنية والسلطة الديني ،وبين لكل منهما وضيفته الخاصة ، وبهذا ساهم في وضع اللبنة الأولى في الفكر العلماني الذي كان أحد العوامل الرئيسة في إستقرار أوروباإوازدهارها ،ورغم كل الاعتراضات التي وجهة له والتي رأت في تسامحه تسامح نسبيا ومعاصرا ،إلاأن أفكاره شكلت الأرضي الأساسية لبيان الاستقلال فيما بعد زيادة علي ذلك فان أفكاره كانت مصـــدر إلهام الكثير من التيارات التحررية في العالم الحديث والمعاصر[2]

المبحث الثاني: تأثير جون لوك على العقد الاجتماعي جون جاك روسو (نموذجا)

لم تقبى فكرة العقد الاجتماعي حبيســة عند الفيلســوف جون لوك فقط، بل تطورت هذه الفكرة وإختلفت تعريفها في كل مكان وزمان. وعند كل فيلسوف، والفيلسوف السويسري وأحد أهم الفلاسفة الذي تأثروا بفكرة العقد الاجتماعي، إن الفكر السياسي عن روسو مر بمرحلتين الحالة الطبيعية والعقد الاجتماعي.

المطلب الأول: الحالة الطبيعية

يعتبر لوك حول بدايات عيش الانسان إنه كان عبارة عن كائن يعيش في الغابات فحياة الأنسان كانت طبيعة بسـيطة بعيدة كل تعقيد ،بل و كانت له غريزة محدودة لا تتجاوز متطلباته الطبيعة ،فكل ما كان يعرفه من خيرات هوا :لغذاء ،والأنثى ،والراحة وكل ما كان يخفيه هو الألم والجوع ،إن همه الوحيد تقريبا هو أن يحافظ علي ذاته ،ويكون قلبه في سلام وأمان وجسده في صحة جيدة ،وقد كان لديه أفراد يعيشون مثله مبعثرين لكنه لم يقيم معهم أي نشاط تجاري أو إقتصادي ،لأنه لم يكن بحاجة لوجودهم لأن كل أنواع التبعية كانت غير موجودة أطلاقا، فكل شـــخص يعيش من

[1] راوية عبد المنعم، المرجع السابق، ص 110.

[2] هرنون نصير ة، المرجع السابق، ص231.

أجل نفسه بالقدرة الدي وفره لنفسه و لا يطمع في أي شخص حتي إنه لا يتسلط على أي احد كان يسرق أملاكه وأشياءه، لأن فكرة الحرب ضد الكل ماهي الأ فكر وحلم سيئ كان يراود هوبس لا اكثر.[1]

يصف جون جاك روسو الحالة الطبيعية الأولى إنها حياة هناء وسلام، لم تعرف القيود ولا التصنع، حيث كان الانسان "إبن الغابة "لم يمتلك مسكنا يأويه ولا لغة يتخاطب بها، بل كانت صرخاته الغريزية تغنيه عن الالفاظ كان إرضاء حاجاته سهلا لقلت طلباته "[2] ولهذا اعتبر روسو إن الطبيعية هي حالة الأمان والبساطة والراحة.

وفي سياق نظريته عن نشأت المجتمع، فإن نقطة بداية تشكيل المجتمعات لم تكن الدولة بل الأسرة حيث نشأت الرابطة الأولى بين الإباء والأبناء، لأنهم بحاجة ماسة لوجود والديهم، غير أن العلاقة بينهم تبقى مؤقتة، فعندما يكبر الأبناء ويصبحون قادرين على الأعتماد لوحدهم تنتهي العلاقة الطبيعية بين الوالدين والأبناء، ويفك رابط التبعية فيما بينهم.

روسو يشبه العلاقة التي تربط الاسرة بالعلاقة في المجتمعات السياسية، ولكنه وضح إن هذه المقارنة لم تكن دقيقة تماما، ففي الدولة ينبغي إن يكون كل الناس أحرار متساوين، وليسوا تابعين لأي زعيم أو سلطة على عكس الأولاد يكون تابعين لإبائهم. ويؤكد بأن الناس لا يستطيعون إن يتنازلوا عن حريتهم وحتى إذا أحدث ذلك وتنازلوا فإن ذلك التنازل لا يكون بإرادتهم، ولكن لأنهم محتاجين للحماية.

ويضيف إن العلاقة بين الأب وأبنائه تكون مبينة علي الحب والرعاية، في حين إن العلاقة داخل العقد الاجتماعي يجب إن تبنى على مبدا إحترام الحقوق والعدالة.

---

[1] جان جاك شوفا ليه، تاريخ الفكر السياسي من المدنية الدولة الي دولة القومية، ترجمة: محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية الدراسات والنشر والتوزيع، ط1473/2هـ/1993، بيروت، مص479.

جون جاك روسو* ولد في 28جوان 1712 بجنيف بسويسرا ،من اسرة فرنسية الأصل تدين بالبروتستانتية ماتت امه ،اثر مولده ،وكان ابوه عصبي المزاج فاثر ذلك في حياته فعاش حياة متشردة كما عهد ابوه الي احد الصناع ليعلمه حرفة ،لكنه هرب تاركها الصنعة لسوء قسوة المعلم ،كان من اكبر الأغنياء في الفكر واكثر هم خطا في التعاسة واللم والشقاء ، وكان له دور في اعلان مبدا السيادة حياته كانت مليئة بالمؤلفات من بعضها "اميل" بحث في التربية "العقد الاجتماعي التي تنادي بالدمقراطية(فضل الله محمد إسماعيل ،المرجع السابق ،ص 124.)

[2] يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، ص154.

يقول روســـو "مجتمع الأســـرة هو أقدم المجتمعات وهو المجتمع الطبيعي الوحيد، وذلكإلى إن الأولاد لا يبغون مرتبطين في الأب اللازم الذي يحتاجون فيه إليه لحفظ أنفســـهم. وتنحل الرابطة الطبيعية عند إنقطاع هذا الأحتياج، ...ويحل الأب من رعاية الأولاد الواجبة عليه، وهم إذا ما إستمروا على البقاء متحدين هذا لا يكون طبعا بل طوعا، ولم تدم الأسرة نفسها إلأعهدا "[1]

يقول روســو: إن الأنســان كان متوحدا في الغابة لا يعرف أهله ولعله لم يكن يعرف أولاده، لا لغة له ولا صناعة ولا فضيلة ولا رذيلة، من حيث إنه لم يكن له أفراد أنواعه أية علاقة أن تصير خلقية، كان حاصــلا بســهولة على وســائل إرضــاء حاجاته الطبيعية "[2]نرى من خلال روســو أن الإنســان كان يعيش حياء بسيطة قبل الحضــارة والتطورات الحديثة في هذا الوضــع كانت طبيعته طيبة ونقية إتجاه بعضهم.

حسب نظرية جان جاك روسو في بداية تشكيل المجتمعات، فإن أول مجتمع تشكيل ليست الدولة بل الأســـرة، لأنها هيا الرابطة التي تربط بين الإباء ولأبناء، فهم يحتاجون بحاجة وبشـــدة إلى والديهم في البداية، ولكن حســـب روســـو فإن العلاقة بينهم تبقى مؤقتة، ما يعني إنه في مرحلة ما ســـوف تنتهي العلاقة بين الأولاد والولدين عندما يكبرون، لأن الأولاد يصـــبحون قادرين على العيش لوحدهم ومنها تنتهي العلاقة الطبيعية.

روسو يشبه هذه العلاقة التي تربط الأسرة بالعلاقة في المجتمعات السياسية، ولكن يوضح إن هذا التشابه ليس دقيقة، ففي الدولة يكون الجميع أحرار ومتساوين، وليسوا تابعين لأي زعيم أو سلطة، كما يتبع الأبناء أباءهم، ويؤكد بأن الناس لا يســتطيعون أن يتنازلوا عن حريتهم، وحتى إذا أحدث ذلك وتنازلوا فإن ذلك التنازل لا يكون بإرادتهم الكاملة، ولكن لأنهم محتاجين للحماية.

يرى ان العلاقة بين الأب وأولاده تكون مبينة علي الحب والرعاية، أم في المجتمع القائم العقد الاجتماعي، فعلى الحاكم أن يضمن حقوق الناس.

يذهب روســو الي تفســير ســبب لا مســاواة التي ظهرت في المجتمع في الحالة الطبيعية نتيجة لضهور الملكية الخاصة ، والتي اعتبرها أصل التفاوت بين الناس ،ويشرح هذا التفاوت من خلال ثلاث عهود العهد الأول :هو الســـماح بوجود (الغني والفقير) أم العهد الثاني يســـمح بوجود حالة

---

[1]جان جاك روسو، العقد الاجتماعي او مبادئ الحقوق والسياسة، تر: عادل زعتر، مؤسسة هنداوي للتعليم، دط، ص26.

[2]يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، المرجع السابق، ص 213.

(القوى والضعيف) ،أم العهد الثالث هو (عهد السيد والعبد) وهي أقسى درجات إنعدام المساواة ،من حلال هذا يتم الإعلان عن الامتدادات السياسية لعدم التسامح، روسو لم يطرح هذه الفكرة من العدم ،بل كل هذا كان كنتيجة لظروف التي عانى منها في حياته الشخصية من بمرارة الفقر، والتبعية ، والامساواة فاصبح يكره بشراسة الأغنياء والاقوياء والأسياد

المطلب الثاني: العقد الاجتماعي

يقول روسو "ولد الانسان حرا، ولكنه وفي كل مكان هو الان يرسف الأغلال[1]

بهذه العبارة الشهيرة: يستهل روسو الفصل الأول من كتابه في العقد الاجتماعي، أو مبادئ القانون السياسي، فيقصد روسو من هذه العبارة أن الانسان بطبيعته يولد حرا طليقا ولكن ما نراه هو أنه يعيش مرتبط ومقيد بقيود سياسية وإجتماعية، ومن هنا يطرح سؤالا جوهريا: كيفية تبدلات الوضعية لأنسان الذي ولد حرا ثم ينتهي الأمر مستعبدا.

يرفض روسو فكرة النظام الاجتماعي الحالي قائم على أسس طبيعية بالعكس روسو يشدد على أن هذا الحق ليس نابع من الطبيعة، لأن الطبيعة لا تعطي أي حق لشخص أن يحكم على أشخاص أخرين بالسيطرة، فلا أحد يولد تابعا لآخر، والسلطة ليست أمرا طبيعيا، بل هيا ناتجة عن قرارات بشرية، ولذلك يجب أن تبنى مؤسسا على إتفاقية أصلية، روسو بعدما بدأ يتسأل على كيفية تجسدت التبعية والعبودية وكأنها امرطبيعي من هذه الدراسة قرر روسو الرجوع الي دراسته المجتمعات القديمة الأولى، حيث كان الانسان يعيش فيه أبسط اشكاله، وبالخصوص داخل الأسرة لأنها أقرب حاجة للطبيعة[2]

إن العقد الاجتماعي عند روسو يختلف عن عقد الذي كان في يتصور لوك وهوبز"فالعقد عنده ليس عقد بين أفراد مثل ما يراه هوبر وليس عقد بين الافراد والحاكم كما يراه جون لوك، ولكنه إعطاء شكلا أخرى بموجب عقد اجتماعي كل وأحد يتحد مع الكل والعقد معقود مع المجموعة "[3] أما في كتابو أصل التفاوت بين الناس روسو طرح سؤال عن كيفية وصولنا إلئ هذا التقدم الذي جعل من الناس يبتعدون على حقيقتهم الطبيعية ويعيشون وسط الظلم والصراعات؟

---

[1] عبد العزيز، لبيب، نظرية العقد الاجتماعي من هوبر الي روسو، المرجع السابق، ص 127.

[2] المرجع نفسه الصفحة نفسها.

[3] نور دين حاروش، المرجع السابق، ص 282.

في جوابه عن هذا الطرح يرى أن المشاكل كلها بدأت مع الملكية الفردية حيث كل وأحد يسعى من أجل تحقيق لنفسه فقط ونسو التعايش من ثم بدأت الصراعات والحروب والقتل وتناحر بين الإنسانية، وكان بعد ضهور المعادن مثل الحديد ...الدور الكبير في أحداث هده الثورة والتغير، يعني هوما سبب في قلب حياة الأنسان الطبيعية فهنا الناس بدأت تستعبد بعضها بالقوة محاولة السيطرة على الضعيف، يقول روسو في هذا السياق "وكان التعدين والزراعة ذلك الذين أدى إكتشافهما الي الأنقلاب الكبير هما اللذان مدا الناس وأهلك النوع البشري."[1]

يمثل العقد الاجتماعي عن جان جاك روسو وأحد من أهم المناهج الفلسفية والقانونية كفكرة لمبادئ وأساليب تبني عليها المجتمعات الثقافية والمؤسسات السياسية والمدينة الحديثة، خاصة منها مؤسسة الدولة، باعتبارها هذه الأخيرة عمودا ومركزالتنظيمات السياسية.[2]

حق القوة "عن حق الأقوى: لا يكون الأقوى بما فيه الكفاية مطلقا، حتى يكون سيدا دائما، مالم يحول قوته إلى حق طاعته الي واجب[3]

إن الإنسان القوي ليس بالضرورة ان يكون دائما هو المتحكم، فالقوة لوحدها لا تكفي، خاصة عندما يتعلق الامر بالتعامل يكون مع بشر لديهم عقل وحرية، وليس مع حيوانات فإذا أرد القوي إن يبقى دائما هوا السيد الذي يسمع له الشعب، يجب أأن ن يحول خاصية القوى إلي خاصية العدالة والحق، ويحكم وفق القانون والمصلحة العامة، فتختلف نظرتهم له انه حاكم عادل، وليس شخص قوى يفرض سلطته.

العبودية ام من جانب العبودية عند روسو "بما أن ليس الإنسان طبيعي على مثله، وبما ان القوة لا توجب أي حق فان العهد تضل أساس لكل سلطات شرعي بين الناس "[4]نفهم من هذا انه لا يوجد شخص يملك سلطة طبيعية على شخص، كما ان القوة لا تعني الحق، فليس كل من يملك القوة يملك الحق في الحكمهذا مايدفع بالافراد يذهبون الي الاتفاقات والعهود مع بعضهم لجعل

---

[1]جمال برقاي، الأستاذ الدكتور رياض طاهر، العقد الاجتماعي عند جان جاك روسو، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله الجزائر جامعة قاصدي مرياح ورقلة، المجلد 10، العدد 1جانفي 2022/ تاريخ الارسال 2021/05/25، تاريخ الاستلام 2021/10/12، ص865.

[2]بن بوحه احمد، المرجع السابق ص263.

[3]جمال براقي المرجع السابق، ص39.

[4] جان جاك روسو، المرجع السابق، ص33.

السـلطة مقبولة. ويظهر في هذا السـياق أيضـا "واما بالعبودية الطوعية او التلقائية فمتهافت من أصله إذا إن في عدول المراء عن حريته عدولا من صفة الانسان وعن حقوق الإنسانية بل وحتى عن واجباته "[1] هذا الكلام يلخص فكرة الجوهرية فالحرية ليست حق سياسيفقط، او إجتماعي بل جوهر الأنسـانية، وهيا الميزة التي تميز الإنسـان عن الحيوان، والحرية لا تعني فقط التحرر من القيود العبودية التي تفرضـها عليه العوامل الخارجية، بل هوا يقصـد بها شـئي أحر وهوا القدرة على اتخاذ القرار بإرادته الحرة.

الإرادة العامة يقول روسـو في تعريفه الإرادة العامة "كان روسـو قد عرف في الخطاب الإقتصـادي والسـياسـي الإرادة العامة معتبرا إياها المبدأ الأول لاقتصـاد العام والقاعدة الأسـاسـية للحكم)) ...تلك الإرادة العامة التي تنزع دائما لحفظ، ولرفاهية الكل وكل جزء، والتي كانت مصـدر القوانين كانت بالنسـبة لكل أعضـاء الدولة قاعدة العدل والظلم "[2] جون جاك روسـو قدم نظرية مميزة ومختلفة عن نظرية لوك ولكن كان فيها نوع من التشـابه على مسـتوى الطبيعة الخيرة التي يولد بها الإنسان ،فالإنسان حسبه في طبيعته الأصيلة طيب وغير فاسدة وما افسد تلك الطبيعة هوا المجتمع ،بعد ظهور الملكية الخاصـة بدأت تظهر المنافسـة والأنانية فيما بينهم عن من لـه الحق في الملك هذا ما ابعدهم عن طبيعتهم ،رأى ولحل هوا العقد الإجتماعي الذى يبنى على الإرادة العامة للشـعب تقوم من خلال مشـاركة الافراد بكل حريتهم في صـنع القوانين التي تحكمه فيشارك الجميع في وضع القوانين ، وبهذا الشكل لا يشعر الفرد بأنه مقيد بقوانين لا يكون راضـي عنها، لأنه هوا من وضـعها ،جاء في هذا الصـدد العبارة التالية "وجهة نظر مختلفة حول العقد الاجتماعية ،كان يعتقد ان الافراد في الحالة الطبيعية جيدون بطبيعتهم ولكنهم مفسدون بسبب المجتمع،زعم روسـو أن العقد الإجتماعية يجب أن يركز على الإرادة العامة للشـعب "[3]إن الافراد الذين يتنازلون عن حقوقهم الطبيعية، لصالح العدالة فانهم لا يخسرون حريتهم بل تعاد تشكيلها من جديد في إطار مدني منضـم تحكمها الإرادة العامة، فيصـبح الفرد يعامل بوصـفه عضـوا

---

[1]جان جاك روسو، في العقد الاجتماعي او مبادئ القانون السياسي، ترجمة وتقديم وتعليق: عبد العزيز لبيب، المنظمة العربية لترجمة توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، ط،1، تموز يوليو 2011، بيروت، ص20

[2]جاك شوفا ليه، المرجع السابق ص 487.

[3]ايمن عمر حول نظرية العقد الاجتماعي مدونات ،2024/2/8

خرتحديث:https://www.aljazeera.net/12:33/2024/2/10

فيها.وختصر فكرة هذا الميثاق في قوله:" يسهم كل واحد منها في المجتمع بشخصيته وبكل قدراته تحت إرادة العامة العليا، ويتلقى ويصبح عمل كل عضو من هذه الهيئة الكلية جزاء لايتجزء من الكل."[1]

يمثل العقد الإجتماعي عن جاك رسو واحد من المناهج الفلسفية والقانونية كفكرة لمبادئ وأساليب تبنى عليها المجتمعات الثقافة والمؤسسات السياسية والمدنية الحديثة خاصة منها مؤسسة الدولة باعتبارها هذا الأخير عمودا ومركزا لتنظيمات السياسية.[2]

"ينتج العقد الإجتماعي سيادة تتمثل في وجود شخص معني واحد شامل كلى، إلا وهو الدولة "[3] نفهم إن نشات الدول عند روسو تبدأ حينا يتفق الناس عى العيش معا، وبعدما يتنازل كل فرد عن جزء من حريتهم لصالح سلطة تنظم لهم حياتهم وتحمي لهم ممتلكاتهم، ويسمى هذا بالعقد الإجتماعي فتصبح الدولة هيا من يحق لها بوضع القوانين التي ترى فيها التنظيم للمجتمع.يرى روسو فيما يخص الحاكم "الحاكم لا يتقيد باي شيء لأنه ليس طرف في العملية، ومن جهة أخرى لا يمكن أن يكون هناك مصلحة منافية لمصلحة الافراد الدين يشكلون هذا الكل "[4]

"ولقد ضلت فكرة العقد الإجتماعي حية في اذهان فلاسفة العصر الحديث مثل هوبز ولوك وروسو بيد أنهم اختلفوا حول طريقة إستخدامها فقد جعلها الأول تبريرا لحكم الملكي المطلق، في حين أيد لوك الحكومة الدستورية أو الملكية المقيدة انطلاقاً من حق الأفراد في الثورة على صاحب السلطة، أم روسو فقد ذهب مخالفا لهوبر تماما "[5]

---

[1] جون جاك روسو، المرجع السابق، ص50

[2] بن بوجه احمد، المواطنة والمصلحة العامة في الدولة الحديثة العقد الاجتماعي عند روسو نموذجا، مجلة الاناسة، وعلوم المجتمع العدد ديسمبر 201/ جامعة سيدي بلعباس، ص 263.

[3] المرجع نفسه الصفحة 264.

[4] نور دين حاروش المرجع السابق ص328.

[5] رواية عبد المنعم عباس، المرجع السابق، ص109.

المبحث الثالث: افاق التسامح واشكالاته في العصر الراهن

إن التسامح لم يعد مجرد فكرة إضافية او ثانوية، بل أصبح أمرا ضروريا وأساسيا في حياتنا اليومية. ففي هذا العصر أصبح العالم واسعا بشكل كبير فلم يعد مثل ما سبق مليئا بالحدود والمسافات بين الشعوب، فقد أصبح العالم منفتحا ومرتبطا بشكل كامل ولم تعد هناك حواجز بين الناس كما في الماضي.

وهذا راجع إلئ تطور وسائل الاتصال والمواصلات الحديثة، "ولم يعد بين الانسان حاجب، بل أصبح هذا العلم الشاسع مع وجود أدوات التواصل قرية واحدة، بل هو مجموعة بين يدي المرء في شاشة هاتفه، ويعني ذلك كله؛ إنه لا مفر من التعايش السليم، ولأيمكن ان يتحقق ذلك إلا بترسيخ ثقافة التسامح."[1] نفهم من خلال هذا ان لتسامح أهمية كبير وبالغة فهوا الضامن الأول والأساسي لتحقيق استقرار المجتمعات وتطويرها، وذلك نظر لاختلافات الكبير بين الناس من جوانب عديد كالدين واللغة والثقافات ...الخ

تقوم قيمة التسامح الإنساني والحضاري على أصول ومرتكزات أساسية، لابد من مراعاتها واستحضارها، فالحديث عن التسامح دون هذه الأصول يبقي مجرد خطاب فارغ لا يحقق أثر فعاليا في الواقع، بل قد يتحول إلئ وهم لأيسهم في ترسيخ هذه القيمة الإنسانية ويمكن حصها

المطلب الأول: أصول التسامح

الأصل الأول: التعارف

ويعني به هو الدعوة الي الإعتراف بالغير لأن التسامح أصبح عير كافي كان يتسامح شخص مع شخص اخر لمجرد اختلاف بينهما بل لابد تحقيق الأعتراف بنيهما يقول الله تعالى "يأيها الناس ان خلقناكم الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائللتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير."[2] الآية الكريمة تدعو الناس إلئ فهمان أصلهم من أصل وأحد، وأن الهدف الحقيقي من الأختلاف بين الشعوب هو التعارف لا التفاخر" وعلى هذا فالتسامح قد يكون في بعض الأحوال ثمرة التعارف؛ إذا أن العارف بالأخر حق المعرفة وبواقعه وبيئته وما يحيط

[1] عمر حبتور الدرعي، المرجع السابق 58.

[2] سورة الحجرات، 13.في مصحف المدينة:561.

بـه؛ يلتمس لـه المعاذير ويقبلـه على كل حـالاتـه، لان أثر المعرفة ينشـــا تفكير وتدبير، فلأتحقق التعارف الأبعد تجاوز الخلاف والأختلاف، والقبول بالأخر."[1]

هذا الكلام يوضـح لنا ان التسـامح في الكثير من الأحيان يتحقق عندما نعرف الشـخص من جميع نواحيه، ماهي أوضـاع عيشـه أوماهي المشـاكل التي يصـارعها من خلال معرفتنا لهذه الأشـياء نسـتطيع ان نقيم عليه العذر وقبوله كيف ما كان ولكن إذا أردنا أن نعرف بعضـنا فلابد من تجاوز الخلافات والأختلافات وتقبل بعضنا.

الأصل: الثاني التعايش

يقول الله تعالى {أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَـــا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُون}[2]،

الانسان لا يستطيع العيش منفردا في الدنيا ،لأن هذا من طبيعته الاجتماعية ولأنه يعيش مع بشر من مختلف الأجناس ويشـــاركهم في الأماكن والموارد التي خلقها الله لهذا لابدأن يتوفر شـــرط التعايش بينهم هذا ما توضـحه العبارة التالية "ذلك أن الفرد الواحد لا يستطيع أن يشتغل بكل سبل العيش بعيدا عن الجماعة كما يصـدق هذا الحكم أيضـا على مختلف الجماعات مهما تميزت بلغة أولون ،أو دين ،أو إنتماء جغرافي "2نفهم من خلال هذا أن الإسـلام من البداية أسـس لمبدا العيش المشترك وأن الناس يستطيعون العيش مع بعضـهم رغم الاختلاف من جوانب عديدة كذلك الإسلام كان من عهد رسول واضح في احترامه للاختلاف .

الأصل الثالث: التدافع

إن التزاحم على خيرات الأرض ومنافعها التي وهبها الله للإنسان غالب ما يؤدي إلى صراعات ناتجة عن تقارب المصـالح بين الأفراد والجماعات، وهذا هو السـبب الذي يزيد من حدة الصـراع والنزاعات بين البشـر خصـوصـا عندما يبدا كل شـخص يحاول أن يأخذ أكثر من حقه، وقد عرف التاريخ البشـــرى كثيرا من أنواع التســـلط على الشـــعوب والأمم والأفراد والجماعات بدعاوي عنصـــرية أو دينية. ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك مقولة المسـتعمر الأوروبي لسـكان المناطق

---

[1] عمر حبتور الدرعي، المرجع السابق ص38.

[2] سورة الزخرف 32.في مصحف المدينة، ص489

الأفريقية والأسيوية" نحن الجنس الايتيقي أولى منكم بحكم هذا البلاد "[1]إن نظرية صراع الحضارات التي تقوم على فكرة ان كل حضارة أو جنس هو الأفضل، هذا شيء يؤدى إلى الحروب والتدمير بدل التعاون والتعايش بين الشعوب لكن القران الكريم دائما كان يضع الحلول لكل المشاكل يدعو إلى "التدافع "ويقصد به لابد على كل نوع من البشر أن يتجنب العدوان، والظلم ومنع أي صراع وتوتر وإحترام حقوق البعض والتركيز على التعايش السلمي.

الأصل الثالث التعاون

مهما تطور الأنسان ومهما وصل إلىأعلي المراتب ،فإنه لا يستطيع أن يعيش بمفرده أو يدبر شؤونه بمعزل عن الاخرين، بل الدولة نفسها لا تكفي ذاتها دون الحاجة الى غيرها ،لأنها طبيعة التي خلق الله بها الانسان علىأن يعيش في وسطه داخل المجتمع ،إستشهادا بقول الله تعالى "وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا ۘ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ"[2] نفهم من خلال هذه الآية ان الله تعالي كان يدعوا التعاون علي الخير والتقوى وهو اعلى درجات الاخلاق والمكارم الحسنة ،وفي المقابل نهى عن الانتقام والعداوة ،لأنهما من الأسباب الرئيسة النزاعات والحروب .

المطلب الثاني: اثار التسامح على البعد الإنساني

أولا: على المستوى الحضاري

إن حاجة المجتمع اليوم أكثر من أي وقت مضى إلىأن يجد حلول نتيجة للخلافات والمشاكل المتزايدة.

فهيا تحتاج ألى قيم مشتركة حتى تتعايش بسلام، وأهم هذه القيم هي التسامح لأنها تساعد على تجاوز هذا الاختلاف والحد على الصراعات والحروب.

إن مثل هذه المشكلات لا يمكن حلها الإعن طريق التفاهم وقبول التعدد والاختلاف، فالتسامح هنا من الضروري أن يتحول من فكرة نظرية إلى فكرة واقعية مجسدة علي أرض الواقع فيصبح نظام معياري يضبط سلوك الأفراد داخل المجتمع.

---

[1]بن سالم ساهل، التسامح من التأصيل الي تفعيل بناء جسور التواصل الحضاري، أستاذ جامعة بن زايد للعلوم الإنسانية أبو ضابي، مجلة متون، جامعة سعيد مولاي الطاهر المجلد 16العدد الأولى يناير2030، تاريخ الارسال 2022/12/28، تاريخ النشر 2023/01/15.ص26.

[2]المائدة الاية 2، في مصحف المدينة ص 106.

فقد تأكد لنا من خلال ما شـهدناه إلان في العالم إن أحد أهم أسـباب المشـكلات اليوم هو غياب "المشترك الإنسـاني "والمقصـود به هوأن يعود البشـر ألى القيم والمبادئ العامة التي يشـترك فيها البشـر مهما إختلفت دياناتهم ،أو ثقافاتهم، ولغاتهم ،أو أعراقهم وهذا ما يقلل من حدة الصـراع بدل التركيز على ما يفرق الناس ،يجب أن يركزوا على ما يجمعهم كبشـر" أن القوانين والتشـريعات والنظم لا تستطيع لوحدها ترشيد حركة الإنسان، وبناء عناصر الثقة بين إفراد المجتمع البشري، بل لابد ان يصاحب ذلك من ضمير داخلي ...حيث تغيب أعين القانون."[1]فلقد بات واقع المجتمعات المعاصرة يعاني من أمراض نفسية والأخلاقية كالتعصب الكراهية سوء الفن ...وهذا ما ترك اثر سلبي علي الفرد والمجتمع فكان من الضروري السعي وراء إيجاد حل لمعالجة ذلك الوضع السيئ

ولأيمكن القضـاء على المشـاكل ولأتحقق القيم الإنسـانية إلا من خلال ترسـيخ مبادئ أخلاقية حسـنة، وهذا يتطلب دورا فعالا من وسـائل الاعلام والاتصـال الأكثر تأثير وانتشـار بين الناس، وكذا المناهج التعليمية والدراسية، "ان حاجة المجتمعات البشرية اليوم إلىالتسامح، هو كحاجة إلى الدواء المناسب لمرض ذلك إن مفعول التسـامح يعود بالأثر على الأفراد والجماعات "[2]المقصـود من ذاك نجحنا في ترسيخ مبدا قيمة التسامح بين البشر فإن جميع المشاكل سوف ستحل تلقائيا.

ثانيا: على المستوى الإنساني والحضاري

لعل أن التسامح لم يترك أثاره على الجانب الإنساني والأجتماعي بل كان من أكثر العوامل التي تأثر على جانب العمراني والحضـاري لفرد، فهو المحرك الأول لحركة تبادل المصـالح والمنافع والتجارب الإنسانية ويساعد على تحقيق النمو الاقتصادي والعمراني وهذا ما أشار له النبي محمد صلي الله عليه وسلم حل إثر المسامحة في المعاملات التجارية لقول "رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضـى "[3]ولذلك نجد إن أكثر الدولة والشريكات ناجحة، هي الدولة التي تتعامل بمبدي السماحة بدخول وخروج البضائع وإقامة أسواق حرة.

ومع زيادة حجم السكان العالم سوف يؤدي بطبيعة الحال إلى التزاحم حول مصادر الغذاء، فكل دولة تسـعى بأي طريقة من أجل أن تتوفر لشـعبها احتياجات، وهذا ما يجعل المنضـمات والتشـريعات الدولية تدعوا بقوة إلى تبني عن مبدا التسـامح، والسـلام، والتعايش العالمي، فالعالم

---

[1]بن سالم ساهل، المرجع السابق ،34.

[2]المرجع نفسه ص 36.

[3]المرجع نفسه ،34.

أصـــبح قرية صـــغيرة بفعل العولمة، لكن بدلا من أن يكون هذه الظاهرة ســـببا في المزيد من الإنقسامات، يجب أن تكون فرصة لتقريب الشعوب ونشر القيم المشتركة.

"ويرجع ذلك إلى أن العملية المصـــاحبة للعولمة والتركيبات البنائية الداخلية، فهيا أكثر الداخلية فيها أكثر تعقيدا من أن يعبر عنها بالقول بســـاطة بإنها عملية لتوحيد العالم لجعله قرية واحدة، وربما يكون هذا التناقض الرئيســـي الذي تفرزه العولة فالعلم الذي يشـــهد عمليات مســـتمرة من الصراع والتنافر والتباعد "[1]

المطلب الثالث: واقع السامح والعنف

أولا: التسامح في ضل العولمة

وبتالي فإن العولمة تمثل تحمل في طياتها جانبين متناقضين، من جهة ترفع شعارات الإصلاح، والسلام، والحوار من الشمال والجنوب، وكذا حماية حقوق الانسان، حقوق الأقليات، المرأة الطفل ... ولكن من جهة اخرئ فهي تعمل على نشـــر أفكار قد تؤدي الى الفوضـــى، وزيادة العداوة بين الشعوب، بدلا من تعزيز الحوار والتسامح بين الشعوب، وعلى هذا يتم طرح سؤال حول هل ما نشهده من تناقض في العولمة ناتج عن طبيعتها أم هي الانفعال والصراع مؤقتة *؟

الجواب على النحو التالي: إن هذا التناقض هو صـــورة حقيقية للعالم عن الوضـــع عالم لا يعرف أهدافه بوضـوح، ولايسـير نحو مبدا حقيقي، بل شـهد زيادة في الصـراعات والنزاعات المسـلحة ودليل على هذا هوما يشهده العالم من ارقام كبيرة في زيادة الحروب والنزاعات خلال فترة العولة وهذا ما يتضح لنا أن القوة والعنف هوما الجانب المسيطر وليس الحوار.

بالإضافة الي جانب هذا التناقض، يوجد تناقض أكثر منه هو يرتبط يظهر بصورة اللامساواة التي تخلقها العولمة، فالدعوة إلى دخول العالم في حوار من أجل مســـتقبل مزدهر وإلى الوحدة والتكامل العالمي، يزيد من حدة الفروقات وصور اللاتكافؤ بين الدول وبين الجماعات في المجتمع الواحد (بين الفقير والغني)، وهنا تتفاقم مشـــكلات العالم على نحو كبير، مما يدعو إلى مزيد من تفكيكه وتناقضه.[2]

---

[1]أحمد زايد، العولمة وقي السلام والتسامح الفرص والتحديات، المحور، التفاهم، أستاذ علوم الاجتماعية كلية الادب جامعة القاهرة، 145

[2]احمد زايد، العولمة وقيم السلام والتسامح الفرض والتحديات، المرجع السابق، ص 147.

إذا كانت العولمة اليوم تمارس بشكل يخفي نوايا الهيمنة خلف شعارات الإنفتاح والتبادل فإنها توصف ب "نوع من الاستعمار المقنع " فالعولة اليوم صارت وكأنها طريقة جديدة للاستعمار لكنها محجوبة بشكل جميل حتى لا تظهر على حقيقتها ، الدولة القوية تستعمل العولمة كوسيلة لفرض أفكارها وهيمنتها وطريقة حياتها ،عن طريق التدخل في أسواق الدول الضعيفة والتحكم في ثرواتها تحت اسم الانفتاح والتطور" لأن هناك عنف خفيا من طرف السلطات علي الكثير من البلدان ،وهوا يأخذ اشكالا من العنف السياسي ،الاقتصادي ،والفكري لا يمكن التساهل معها ،لأنها جردة الإنسان من إنسانيته ومن حقوقه وبتالي كان من الضروري رفع شعار التسامح لقضاء علي العنف والظلم القائم ويتضح ذلك في، "إن التسامح فضيلة الشجاعة ومطمع كل الإنسانية والأديان، وأي تقييد له شروط ما هو تقيد صلاحياته الواسعة ،ولغايته النبيلة في نشر السلم والأمن والتعايش ،فالإنسانية مزقتها الصراعات وإنهكتها أنواع العنف وإذا أردنا السلام يجب الأنضع قيود للتسامح ؛لأن قيود مفروضة هو قتل للتسامح لأنه أداة السعادة البشر"[1]

ثانيا: *إشكالية العنف الان في العالم*

رغم ما توصلت إليه المجتمعات الحديثة من تطور في جميع مجالات الحياة، إلاأن ظاهرة العنف تبقي السمة التي يعاني منه الفرد والجماعة"ويعد العنف طاهرة إجتماعية عالمية شاملة، ليس خاصة لمجتمع معين أو مكان معين، أو زمان معين" [2]

يشهد العالم اليوم تصاعدا رهيبا في مظاهر العنف والنزاعات المسلحة كما هو حال في فلسطين وسوريا والسودان.

الصراع *حالة التعارض والتناقض الشديد في المصالح بين الفاعلين الدولتين أوبين جماعتين متنافستين على محيط معين ويمكن الاستحواذ على ثورة معينة مما كانت صفتها الي درجة الاضرار بالطرف الاخر أو اغتنام أي فرصة لتحطيمه نظير التفوق عليه أو حرمانه من مصالح تكتيكية او استراتيجية تزيد من قوته في لحاضر أو المستقبل المنظور (محمد نصر مهنا، منال أبو زيد، محمد عادل، المرجع السابق، ص 256.)

[1]عبد الله محمد علي الفلاحي، المرجع السابق 304.

ال عنف*Violenceإستعمال القوة ضد الغير وخلافا للأعراف والقوانين السائدة، ويمكن حصره في أيدي السلطة ذات النفوذ بما جرت ترجمة بمبدأ احتكار السلطة العنف ومنه العنف القانوني الشرعي، عنف الشرطة والجيش، وعنف الاعلام والرسمي الموجه لتحقيق أهداف السياسية بقوة الدعاية (محمد نصر مهنا، منال أبو زيد، محمد عادل، المرجع السابق الصفحة 271.)

[2]سهيل مقدم، من أجل استراتيجية فعالية في مواجهة العنف الاجتماعية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران الجزائر، العدد الثامن جوان 2012، ص374.

ولعل أن أبرز اشكال العنف إنتشارا في العالم هو العنف السياسي ويعرف "هو إستخدام القوة إستخدام غير مشروع أو غير متطابق للقوانين والعنف من الرجال هو الذي لا يعامل غيره بالرفق ولأتعرف الرحمة سبيلا قلبه.

أو هو استخدام القوة المادية لتحقيق أهداف سياسية "[1] ويأخذ العنف السياسي شكل الحرب المسلحة العنيفة والثورة، والإضطرابات والاغتيالات، وأحكام الأعداء، والتعذيب وبصفة عامة يعتبر العنف إنتهاكا لحقوق الإنسان لأبد ان يبرر سياسيا. وفي بغض الأحيان يوصف العنف السياسي بأنه العنف المنظم من قبل الدولة، الذي يحافظ على الاستقرار، والنظام السياسي والإجتماعي، وتعود أول دراسة للعنف بداية من القرن التاسع عشروعليه فإن التسامح السياسي يعد من أكثر أشكال العنف شيوعا.

يرتبط العنف السياسي بفكرة الحصول على السلطة السياسية، أو الاحتفاظ بها لذلك إعتبرت العلاقة بين العنف والسياسية قديمة قدم المجتمع الإنساني. يستخدم العنف السياسي أحيانا كوسيلة للانتصار السياسي على الخصم.

ثالثا: التسامح في السياق الدولي

ففي السياق الدولي يعد التسامح أحد المبادئ الأساسي التي تعزز السلام العالمي وحقوق الأنسان والتفاهم بين الشعوب، وقد أصبح التسامح عنصرا محوريا أساسيا في الخطابات الدولية والعالمية خاصة بعد الحربين العالميين وتزايد العنف بأشكاله.

أولا: **التسامح في الأمم المتحدة** تفتح الأمم المتحدة ميثاقها بالإعلان عن المبادئ لبتي قامت عليها، فإنطلق في مطلع ميثاقها بقول، "نحن شعوب الأمم المتحدة، وقد ولينا على أنفسنا أن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب ... وأن تؤكد من جديد إيمانا بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد وقدره، ... وفي سبيل هذه الغايات أعتزمنا أن نأخذ أنفسنا بالتسامح وأن نعيش معا في سلام وحسن الجوار"[2]نفهم من خلال هذإن الأمم المتحد تعهدت بنفسها على أن تعمل من أجل

---

[1]محمد نصر مهنا منال، أبو زيد، محمد عادل، المرجع السابق، ص130.

[2]هرنون نصيرة، تحولات معنى مفهوم التسامح من فلاسفة الانوار الي ميثاق الأمم المتحدة، المدرسة العليا للأساتذة اسيا جبار قسنطينة، مجلة 25، عدد53السنة 2021 تاريخ الوصول 2019/01/15تاريخ القبول 2020/10/05/النشر على الخط 2021/01/15،ص243.

القضـاء على الحروب في المسـتقبل، وتحمي حقوق الانسـان وكرامته، ومن أجل هذا إختارت أن تتبع طريق السلام من أجل العيش تحت شعار الأمن والتفاهم.

ثانيا: الإعلان العالمي لحقوق الانسان (1948)

نص على حرية الفكر، والضـــمير، والدين ورفض التميز كما أكد ان الإعلان العالمي لحقوق الأنســـان يؤكد إن، "لكل شـــخص الحق في حريـة التفكير والضـــمير والدين » (المـادة 1)، وحريةالرائوالتعبير» (المادة 19). «وانالتربيةيجبانتهدف إلى ...تنميةالتفاهموالتسـامح، والصـداقة، بينجميعالشـــعوب، والجماعات العنصـــرية، أوالدينية "[1]من خلال هذا نفهم أن الإعلان لحقوق الانســـان لا يطرح التســـامح كقيمة أخلاقية فقط، بل كحق طبيعي وقانوني، لابد ان تلتزم الدول بحمايته والحفاظ عليه بصـفة عامة الإعلان العالمي لحقوق الانسـان أكد على المسـاواة، الكرامة، وحرية الفكر الدين، والتعبير. في المقابل شكل القاعدة الأول لترسيخ ثقافة التسامح رفض التمييز.

ثالثا: إعلان مبادئ التسامح اليونسكو

وقد عرفة اليونسكو التسامح على انه" الاحترام والقبول والتقدير الثري لثقافات عالمنا ولأشكال التعبير ولصفات الإنسانية لينا ويتعزز هذا التسامح من خلال المعرف والانفتاح والاتصال وحرية الفكر والمعتقد وأنه الوئام في سياق الاختلاف وليس واجبا أخلاقيافحسب وإنما هو واجب سيسـي وقانوني أيضا والتسامح هو الفضيلة التي تيسر قيام السلام محل ثقافة الحرب"[2]نفهم من خلال هذا التعريف أن منضـــمة اليونســـكو كانت تدعوا بقوة الي تطبيق التســـامح العالمي وذلك من خلال إحترام وقبول الاختلافات بين البشر.

---

[1]عبد الله محمد علي الفلاحي المرجع السابق ص 307.

الأمم ال متحدةUnited Nationsانشئا هيئة الأمم المتحد بناء على ميثاق الأمم المتحدة الذي تم الاتفاق عليها في مؤتمر سافرانسيسكو، وقد شاركت مصر بالإضافة الي 20دولة في التوقيع على الميثاق، ووصل عدد الدولة وتتكون الأمم المتحدة من خمسة أجهزة هيا الجمعية العامة، مجلس الامن، المجلس الاقتصادي والاجتماعي، الأمانة العامة، ومحكمة العدل الدولية. (محمد نصر مهنا، منال أبو زيد، محمد عادل، المرجع السابق ص271.)

[2]مصطفي عطية رحمة الله فضل الله، الصدق عبد الصادق البدوي بلة، دور إدارات شؤون الطلاب بالجامعات السودانية نحو تعزيز قيم التسامح الرقمي لدى الطلاب، (دراسة ميدانية من وجهة نظر طلاب كليات التربية بجامعة ولاية الجزيرة، السودان) مجلة جامعة التكوين المتواصل، المجلد 08، العدد 1، جوان 2023، ص15.

في نهاية عام 1994دعا، مدير منظمة اليونسكو الناس في كل انحاء العالم إلى تعزيز التسامح. رفض كل أشكال العنف مثال التطهير العرقي، والإرهاب*، والعبودية، بينما أشاد بالحوار وللأعنف بإعتبارها أفضل الوسائل لحل النزاعات، إستناد إلى العبارة التالي " وفقا لقرار الجمعية العامة 213/49، تقدم هذه الوثيقة إلى جمعية العامة نص الإعلان وخطة عمل لمتابعة سنة الأمم المتحدة للتسامح 1995. "[1]

المطلب الثالث: معوقات التسامح في العالم الراهن

رغم القدم والتطور الهائل التي يشهد العالم، في وسائل التواصل والانفتاح لازال العلم يشهد تحديات على مختلف المستويات أبرزه:

1عوامل دينية التطرف والغلو في الدين أوبإسمه أو ضده فالعالم اليوم إذا رجعناه إلى الاصولية أو غير الأصولية، فإنه في الأخير يبقي نقيض لتسامح فقد عمت هذه الضاهر أنحاء العالم من أمريكا إلى بريطانيا وأوروبا إلى عالم العربي والإسلامي إلى الهند وباكستان والفلبين...

2التطهير العرقي: الذي يمارس جهاز في جهات، تحت هذا الغطاءأو ذلك في جهة أخرى، التي مورس في العديد من الدول كالبورسة والهرسك يمارس جهراً وسرا في أنحاء عديد في أوربا.

3التهجير وإحتلال الأراضي بالقوى وغيرها من الأساليب العنف أوالقمح التي مورست اليوم على الشعب .

4الفكر الأحادي الذي يريد فرض واقع اقتصادي فكري أيديولوجي على العالم كله فعلي الرغم من الأصوات التي ترفع هنا وهناك من أجل القضاء عل الايديولوجيا، إلا أن العالم لازال يعاني منه والهدف منه هوا فرض هيمنة فكرية.

5ما يسمى ب ((بصراع الحضارات)) وهيا نظرية تستهدف تطوع أمم وشعوب[2]

6العوامل التاريخية مثل تجارة الرقيق في السابق، ما جعل البيض في السابق ينظرون إلى السود والملونين نضرة دونية ويعتبرونه أنفسهم أعلى شأن منهم

---

[1] هرنون نصيرة المرجع السابق صد234.

الإرهاب *إستخدام العنف الغير قانوني او تهديد به اشكاله المختلفة كالاغتيال، والتشويه، والتعذيب، والتخريب، والنسف بغية تحقيق هدف سياسي معين مثل كسر روح المقاومة عند الافرادوهدم المعنويات عن الهيئات والمؤسسات وبشكل عام إستخدام الاكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشيئة الجهة الإرهابية (محمد نصر مهنا، منال أبو زيد، محمد عادل، المرجع السابق 270.)

[2] محمد عابد الجابري، المرجع السابق، ص31/30.

7عوامل سيكوديناميةعندما يتعرض شخص إلى شعور بالإحباط نتيجة فقدانيه لعمله، أو حصوله على نتائج متدنية في مدرسته يصيبه نوع من ضغوطات تدفعه إلى عدم التسامح مع الآخرين.[1]

وعليه فإن التسامح هوا ضرورية أخلاقية سياسية لضمان التعايش السلمي في المجتمعات المعاصرة، وشرطا لمواجهة الأزمات العالمية مثل الحروب والظلم والصراعات لذا فإن التسامح قيمة لابد من ترسيخها في كل المجتمعات.

[1]فاتن أحمد السكافي، إشكالية التسامح والتعليم الديني دراسة نظرية تحليلية، (العالم–لبنان كمثال)، مجلة القيس النفسية والاجتماعية، العدد الثاني، الجامعة اللبنانية، بيروت، ص45.

خلاصة الفصل

وفي ختامنا للفصل الثالث وعرضنا الي اهم التفاصيل حول افاق التسامح واثاره على فلاسفة العقد الاجتماعي توصلنا الي مجموعة من القاط الهامة:

المبحث الأول: التسامح عند جون لوك يحمل جانبين سلبي وإيجابي

السلبي:

تسامح غير شامل: فجون لوك وضع لتسامحه أسس ضيقة لا تصلح لكل الفئات لان منابع اسسه كانت تخص محيطه ودينه وبلده فقط.

تسامح محدود: رغم ان جون لوك كان يدعو الي تعميم التسامح الاان كان يخصص بعض الفئة والطوائف التي جردها من تسامحه.

فصل الدين عن الدولة: الدين ضرورة في حياة الانسان لا يمكن ان ينفصل على أي تفاصيل في حياته، فهذا الفصل يجعل بلا دور وبلا قيمة.

إيجابيات

يؤكد لوك ان التسامح يحمي حرية الضمير والمعتقد وهي من الحقوق الطبيعية لأنسان.

ساهم تسامح جون لوك في الحد من الكثير من الصراعات والنزاعات في أوروبا.

في المبحث الثاني: تأثير روسو بافكار جون لوك في الحرية الطبيعية، والمساواة، وحق الانسان في العقد الاجتماعي، لكن اختلفو في نقاط كثير أهمها دفاع لوك عن الملكية الفردية للفرد لكن روسو يرى انها سبب فساد المجتمع والمساواة.

أم في المبحث الثالث: توصلنا الي مجموع من ان النقاط أهمها:

أصبح التسامح ضرورة لابد من تجسيدها عالميا في ضل الحروب والصراعات التي يشهدها العالم حاليا.

دعم المنضمات والمواثيق الدولية بشكل كبير على جعل التسامح ضرورة عالمية من اجل حقيق الامن والاستقرار.

خاتمة

تعددت تعريفات التسامح من الناحية اللغوية والإصلاحية، ومن وجهة نظر العلماء والفلاسفة، فكل فيلسوف حصرها في جانب معين، وعلى العموم إن كانت المساهلة، أو السماحة، فجميعها تشير الي معنى واحد هوا التسامح، والذي يتمثل في إحترام الغير، وتقبل الإختلاف، والآراء المخالفة، والإبتعاد عن القوة والعنف والتعصب، من أجل تحقيق التعايش السلمي.

رغم أن مفهوم التسامح قديبدو حديثا في صيغته الإصطلاحية، إلا أن جذورة تمتد إلى أعماق التاريخ البشري، إذا نجد له حضورا ضمنيا في العديد من الحضارات القديمة كاليونانية، والعصور الوسطى، وعند المسلمين، إلا أنه لم يظهر بصورة مباشرة، بل جاء ضمن مفاهيم أخرى مثل العدالة، والفضيلة، والتعايش، وإحترام الغير مما يدل على أن التسامح هوا ظاهرة قديمة كان يسعي الإنسان من أجل الوصول لها منذ القدم.

من أبرز ما يميز فكر جون لوك هو تبنيه جون لوك المنهج التجريبي منهجا ومسار علمي خاص به سار على دربه، وفي تفسيره للمعرفة الإنسانية، فكانت أفكار جون لوك تنحصر في أن عقل الإنسان يولد صفحة بيضاءخالية من أي أفكار فطرية وإن المعرفة تأتي من خلال التجربة الحسية والتفاعل مع الواقع بهذا الطرح عارض لوك الفيلسوف ديكارت الذي كان يؤمن بوجود أفكار فطرية سابقة في العقل.

لم يكن جون لوك فيلسوفا بالمعنى الضيق للكلمة، بل كان مهتم بالعديد من المهام والاختصاصات، حيث إشتغل الطب، والسياسة، والفلسفةهذا التنوع العلمي والثقافي إنعكس على أفكاره، وجعله يتناول القضايا الفلسفية برؤية علمية وعميقة، خاصة فيما يتعلق، بالحرية الفردية، والحقوق المدنية وطبيعة السلطة والدين. كما أن خبرته في الطب والسياسة منحته الفهم الكبير في طبيعة الإنسان والمجتمع.

لعل الأوضاع السياسية التي عاش فيها جون لوك خلال فكرة حياته كانت المهد الأول في بحثه في الحرية الفردية ورفض الإستبداد والعنف والتعصب الديني ودعى إلى التسامح وما شابه ذلك فكانت الخطوة الأولى في نجاحه.بالاضافة الى الظروف السياسية التي ميزت بلده، فكان المجتمع الإنجليزي منقسم الي شطرين من الطوائف الدينية الأول الكاثوليكية، وهيا الديانة التي اعتمدت عليها السلطة الحاكمة وتتبعتها وكانت تفرض على الناس بأن تدعم شرعيتها اما البروتستانتية فكانت أكثر إنتشارا بين الناس ومن بينهم جون لوك التي كانت ديانته الخاصة ،لم يبقى هذا الإنقسام طائفي ديني بل تطور وأصبح سياسي بين السلطة والشعب،نتيجة تسلط السلطة الحاكمة

المرتبطة بالكاثوليك وتدخل الكنيسة وسلب حريات الفرد هذا ما دفع بلوك المغادرة من إنجلترا، والنظر في جانب فصل الدين عن الدول لأن الأمر أصبح ضروري .

_لم يكن التسامح عند جون لوك مجرد فكرة نظرية أو أطروحة فلسفية بل كان في وجهة نضره قيمة إنسانية ضرورية لانستطيع أن نقصر فيها إذا أردنا تحقيق الأمن والإستقرار والتعايش بين الناس، ولهذا كانت دعوة جون لوك لهذه الفكرة على أن تعمم على المستوى العالمى، وقد عبر لوك عن هذه الفكرة بوضوح في" رسالة في التسامح "، التي تعد من أبرز مؤلفاته وكذلك جسدت هذه الأفكار في مؤلفيه مقالتين في" الحكومة المدنية".

توصل جون لوك من خلال رسالته الشهير" رسالة في التسامح" الي مجموعة من النقاط:

يرى جون لوك أن الكنيسة لاتمثل أي سلطة أو جهة يحق لها أن تفرض التزامية على الافراد، بل هيا تجمع طوعي يقوم على حرية الإرادة والإقتناع الشخصي، فالأفراد حسبه ينضمون لها بدافع من إرادتهم الحرة، لاتحت الإكراه أو الخوف، والإنتماء لها لايكون له أي قيمة لا دينية ولا أخلاقية، مالم يكن الإنظمام إلى الكنيسة مبني على قناعة داخلية حقيقية، لهذا رافض جون لوك رفضا كامل على أن تكون الكنيسة سلطة سياسية أو أن تتدخل في شؤون السلطة السياسية،وأن تفرض معتقداتها بالقوة والتسلطة وأن تمارس أي شكل من أشكتل العقاب ،فالإيمان الحقيقي عند جون لوك هو الإيمان الذي يكون صادرمن الداخل بعيدا عن العوامل الخارجية. يرى لوك أن إكراه الانسان في إتباع دين معين، لاينتج عنه إلا نفاق ديني، ومجتمعات يعتنق أفرادها العقائد ظاهريا ويخفون رفضها داخليا، وهذا بالنسبة له لايحقق الغاية الحقيقية في الدين.

يرى جون لوك أن كل كنيسة يجب أن تكون مستقلة عن الأخرى، ويجب ألا تتدخل في شؤون غيرهاوعليه لايجوز لأي كنيسة أن تفرض تعاليمها أو سلطتهاعلى أعضاء كنيسة، ولا تعاقبهم أو تحرمهم من ممتلكاتهم بسبب إختلاف في العقيدة أو الطقوس، الى أعضاء كنيسة أخرى، ضننا منها انها هيا الكنيسة الحقيقية التي تستطيع أن تحقق الخلاص.

إن تسامح جون لوك لم يكن تسامح مطلقا، بل كان يحمل بعض الإستثناءات فجون لوك لم يكن متسامح مع بعض الفئات والطوائف كالكاثوليك.

إن إنضمام الفرد إلى الكنيسة يكون مدفوع بشرط واحد يسعى من أجل تحقيقه وهو الخلاص الروحي، لذلك جون لوك منح للفرد الحرية التامة في إختيار الكنيسة التي يرى فيها أنها هيا التي

تحقق له هذا الخلاص كما منح جون لوك لفرد الحق في الخروج من هذه الكنيســة كما دخل منها إذا ما لم تحقق له الهدف الشخصي.

الدولة عند جون لوك هي سلطة سياسية هدفها الأساسي هو حماية أمن المواطنين وحقوقهم ولا دخل لها في شؤون الدينية، لأنها أمور تخص الفرد وحده.

دعا جون لوك إلى ضـرورة الفصـل التسـامح بين السـلطة الدينية والسـلطة السـياسـية. الدولة والكنيســة كيانا واحدا، لأن لكل منهما وظائف ومهام مختلفة، والربط بينهم يؤدي إلي حروب وصراعات دينية.

دعى جون لوك إلى إقامة مجتمع علماني وذلك من خلال الفصل التام بين الدين والدولة.

يولد الإنسـان حسـب جون لوك حرا متسـاوي مع غيره، وله حقوق طبيعية مثل الحرية الفردية، والملكية، الحياة فحياة فطبيعة الإنسانة ليس شرسة بل تميل إلى الخير.

حسب جون لوك الإنسان لم يجد النظام في الحالة الطبيعية هذا ما دفع الأفراد الإنتقال إلى مجتمع سـياسـي عن طريق العقد الاجتماعي لحماية حقوقهم الطبيعية، وذلك من خلال تنازل الأفراد على مجموعة من حريتهم للحكومة بشرط أن تحمي لهم حقوقهم.

جون لوك منح لشعب الحق في الثورة على السلطة السياسية إذا انتهكت حقوقهم.

فيمكن القول إن تسامح جون لوك، بالرغم من ظهوره في سياق تاريخي مختلف، إلا أنه لايزال يحمل مبادئ أسـاسـية يمكن إعتبارها صـالحة وضـرورية في عالمنا المعاصـرخصـوصـا في ظل مايشهده من أزمات دينية وثقافية وسياسية، فقد دافع عن حرية المعتقد، ورفض الإكراه الديني، ونادى بالفصل بين السلطة الدينية والسلطة المدنية ،وهيا كلها مبادئ تعد اليوم ركائزأساسية تبنئ عليها المجتمعات الديمقراطية، المنظمات الدولية من أجل تحقيق الأمن والســلم العالميين،إلا أن تســامح جون لاك لايمكن الأخذ به بصــورة كلية،لأنه يحمل الكثير من النقائص والحدود،وبتالي مفهوم التســامح عند جون لوك لايتوافق مع مفهوم التســامح المعاصــر الذي يقوم على المســاواة التامة بين جميع الأفراد دون تمييز،وعليه يمكن إعتبار مشــروع جون لوك خطوة أســاســية في تشكيل تاريخ التسامح،لكن بشرط أن يصبح تسامح شامل يخص كل الفئات والمجتمعات.

قائمة

المصادر والمراجع

1القران الكريم.

أولا: المصادر

2-جون لوك، رسالة في التسامح، تر: منى ابو سنة، تقديم ومراجعة: مراد وهبة، الناشر المجلس الاعلى للثقافة، ط1، سنة 1997.

3-جون لوك، في الحكم المدني، تر: ماجد الغرباوي فخري، اللجنة الدولة لترجمة الروائع، دط،1959، بيروت.

4-جون لوك، الحكومة المدنية، محمود شوقي الكمال، مطابع شركة الاعلانات الشرقية دط، دس.

ثانيا: المراجع

1-إبراهيم مصـــطفى إبراهيم، الفلســـفة الحديثة، من ديكارت إلى هيوم، دار الوفا لدنيا الطباعة والنشـــر، شـــارع ملك حنفي قبلي الســـكة بحوار الســـكة مســـاكن دربالة أمام بلوك 2اســـكندرية، دط2001.

2-أبو حنة إيزيدور، دفاع ســـقراط لأفلاطون، دار النشـــر صـــياد، الناشـــر بئر الملخص د ط، 1940لبنان.

3-أحمد فتحي الشنطي، مبحث في الفهم البشري لجون لوك، دط،05،07،2015.

4-أرســـطو، علم الاخلاق الي نيقوماخس تأليف أرســـطو طاليس القاهرة، تر: أحمد لطفي الســـيد مطبعة الكتب المصرية، د ط 1343ه، 1924م، القاهرة.

5-أفلاطون في السفسطائية والتربية (محاورة بروتا جوارس)، ترجمة دكتور عزة قرني دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع دط سنة 2001م، القاهرة.

-إمام عبد الفتاح إمام، جون لوك والمرأة، طبعة مزايدة التنوير، د ط7،6.2002

7-أميرة حلمي مطر، فلســفة الســياســية من أفلاطون الي ماركس، دار المعارف لنشــر والطباعة والتوزيع، ط 5/،1995، القاهرة.

8-برتراند رسل، تاريخ الفلسفة العربية، الكتاب الفلسفة الحديثة تر: محمد فتحي الشنطي المصرية العامة للمكتبة د ط،1977.

9-بلال صفي الدين، مفهوم التسامح الإسلامية وصلة بمفهوم الواجب دراسة تطبيقية، جامعة، دمشق كلية الشريعة مؤتمر التسامح الديني في الشريعة الإسلامية ،20،19/رجب/1435 ه، ال موافق12،11تموز،2009.

10-بيترن ستيرين، التسامح في العالم، تر: عبير ابو ضابي نقطة قندلة للطباعة والنشر والتوزيع ط 1 ،2020/1442.

11-توماس هوبز، اللقيتان الأصول الطبيعية والسياسية للسلطة الدولية، تر ديانا حرب بشرى صعب، مراجعة وتقديم: د رضوان السيد، حقوق الترجمة العربية لهيئة ابو ضبي للثقافة والتراث كلمة دار التراب، ط1، 1432ه،2011م.

12-جان جاك روسو، في العقد الاجتماعي أو مبادئ القانوني السياسي، ترجمة وتقديم وتعليق: عبد العزير لبيب، المنظمة العربية لترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، ط،1، تموز يوليو ،2011، بيروت.

13-جان جاك شوقالة، تاريخ الفكر السياسي من مدينو الدولة للقومية، تر: محمد عرب، صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1/1473ه/1993م، بيروت.

14-جون جاك روسو، العقد الاجتماعي او مبادئ الحقوق والسياسة، تر: عادل زعتر، مؤسسة هنداوي تعليم، دط، دس.

15-جون دن، جون لوك مقدمة قصيرة جدا، تر: مؤسسة هنداوي التعليم والثقافة،2016مصر.

16-د عبد الكبير الخطيبي، السياسة والتسامح تر: عز دين الكتبي الادريسي، المجلس الاعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، دط، دس.

17-د فضل الله محمد إسماعيل، الاصول اليونانية للفكر السياسي الغربي الحديث، بيان المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية.

18-د محمد وقيع احمد، مدخل السياسة، شباب العصر المعرفة، دار الفكر، دمشق، برا مكة ط1 ،1431ه/2010م

19-د، علي عبد الواجد وافي، المدنية الفاصلة للفارابي، نهضة مصرية للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دس، مصر.

20-د، محمد بن أحمد مفتي، نقد التسامح، مركز البحوث، الناشر مجلة البيان، دط، سنة1431ه

21 -د، محمد عابد الجابري، قضـايا في الفكر المعاصـر، مركز الدراسـات الوحدة العربية، ط1، حزيران/ يونيو ،1997، لبنان.
22-د-احمد علي عجيبة أثر الكنيســـة على الفكر الأوروبي، دار الآفاق العربية نشـــر وتوزيع وطباعة. مدينة نصر، ط1،2004، القاهرة.
23-دعبد الحليم عطية، الفلسفة والمجتمع المدني جون لوك، رسالة في الحكومة المدنية نصـوص فلسفية، دار الثقافة العربية، دط2007، بيروت.
24-رواية عبد المنعم عباس، جون لوك امام الفلسـفة التجريبية أسـتاذ الفلسـفة الماهر كلية الادب، جامعة الإسكندرية، دار النهضة العربية لطباعة والنشر، دط، دس، بيروت.
25-ســبينوزا، رســالة اللاهوت والســياســية، ترجمة وتقديم: حســن حنفي مراجعة: دكتور فؤاد زكريا، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ط1،2005، بيروت.
26-على أميل، ضــمن كتاب جماعة، الطائفية والتســامح والعدالة الانتقالية على الفتنة الي الدولة القانونية، مركز دراسات الوحدة العربية ط1بيروت 2013.
27-فاروق عبد المعطى، جون لوك من فلاسـفة الإنجليز في العصـر الحديث، دار الكتب العلمية، ط1 ،1113ه،1993م، بيروت لبنان.
28-فولتير، رسالة في التسامح، تر: هريت عبودي دار بيترا لنشر والتوزيع، ط1 ،2009سوريا، دمش.
29-كمال محمد عويضــة، الفلســفة المســيحية في العصــور الوســطى، دار الكتبة العملية، ط1، 1413ه1993، بيروت.
30-ماجد الغرباوي، التســامح ومنابع اللا تســامح مع فرض التعايش الأديان والثقافات، الناشــر الحضارية للطباعة والنشر العراق، بغداد ط1 1429 ه، 208 م.
31-مايكل انجلرياكوبوتشـي، أعداء الحوار سباب اللا تسـامح مظاهره، تقديم امرتوايكو، ترجمة: عبد الفتاح حسن، مكتبة الأسرة، د ط،2010.
32-محمد أركون، قضـايا في نقد العقل الديني "كيف نفهم الاسـلام اليوم "، تر: هشـام صـالح، دار الطبيعة للطباعة والنشر، ط، دس، بيروت.
33-محمد رشــاد وهمين، عيد العزيزي وهمين، مع مســيرة الفكر الإنســاني في العصــر مطبعة الفجر الجديد القديم ط1.

34-محمد ناصـــر مهنا، منال ابو زيد، محمد عادل، الســياســـي والســلطة في الفكر الغربي، دار المعرفة الجامعية طبع نشر توزيع، دط، سنة2014.

35-مشي انكلو واخرون، التسامح نظرية البحث والممارسة، تر: عنتر محمد أبو زر، دار الكتاب الوثائق القومية، ط1، 2015، القاهرة.

36-نور دين حراش، تاريخ الفكر السياسي، الافتتاحية بقلم الدكتور: سليم قبالة شركة دار الأمن للطباعة والنشر والتوزيع ط1، ط2004.

37-وليام كلي رأيت، تاريخ الفلســفة الحديثة، تر، محمد ســيد أحمد إمام عبد الفتاح أمام، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1،2010.

-يوسف كرم تاريخ الفلسفة الحديثةهنداوي لتعليم والثقافة مصر، دط2021،38

الرسائل الأطروحات

1-بن سلمان عمر، مفهوم التسامح في أدب الفكر الغربي الاسلامي المعاصر (دراسة تحليلية لمفهوم التســامح والتفاصــيل التراث)، جامعة وهران2، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلســفة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، الموسم الجامعي 2015/2016.

2-حميدات عبد العالي، المرجعية الفكري. عندك توماس هوبز عند السياسية الأسطورية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران2، ال موسم الدراسي 2016/2015.

3-حميريط نور الدين، ســؤال التســامح في الخطاب الفلســفي، جامعة وهران2، كلية العلوم الاجتماعية أطروحة للحصــول على دكتوراه ل.م.د، تخصــص فلســفة عامة، الموسم الدراســي 2020،2023.

4-عمر حبتور الدرعي، الشــريعة الاســلامية: تجربة دولة الامارات العربية المتحدة ا نموذجا، رسالة دكتوراه، محمد بن زايد للعلوم الإنسانية، سنة2021.

5-غنية اوكيبدان، ظاهرة التســامح الثقافة وال المجتمع، جامعة. وهران 2، محمد بن احمد كلية العلوم الاجتماعية قسم علم الاجتماع تخصص علم الاجتماع السياسي، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ، 2020،2021.

المجالات والدوريات

1-العقد الاجتماعي الأسس النظرية وأبرز المنظرين، جامعة اهل البيت،https://abu.edu.iq

2-أحمد زايد، العولمة في الإسلام والتسامح الفرص والتحديات، (المحور) (التفاهم) أستاذ علوم الاجتماعية كلية الادب جامعة، القاهرة.

3-أيمن عمر حول نظرية العقد الاجتماعي،2024/2/8اخرتحديث:2024/22/10.مدونات، جزيرة3312:توقيت https://www.aljazeera.net

4-بليداربن توفيق حجي التسامح: الجذور الفكري والمطلقات الشرعية، المجلة الأفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، باحث الدكتوراه، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصم المملكة العربية السعودية تاريخ.

5-بن بوحه، أحمد المواطنة والمصلحة العامة في الدولة الحديثة العقد الاجتماعي عقد روسو، نموذجا، مجلة الاناسة وعلوم المجتمع، العدد الثاني ديسمبر 2017/، جامعة سيدي بلعباس.https:/asjp.cerist.dz

6-بن محمد على بن عمر السحيباني، التسامح في الاسلام المفهوم الضوابط، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصم، مجلة كلسة الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، العدد السادس الجزء الثاني سنة2021م.

7-بنسلم ساهل، التسامح من التفاصيل الي تفعيل بناء جذور التواصل الحضاري، أستاذ بن زايد العلوم الإنسانية أبو ضابي، مجلة متون، جامعة سعيد مولاي الطاهر، الجلد 16 العدد، الأول يناير 2023 تاريخ الارسال 2022/12/28 تاريخ النشر 2023/01/15.

8-بوشنافة سحابة، بن مزيان بن شرقي، جون لوك افاق التسامح، رسالة دكتوراه، جامعة وهران2تاريخ2017/06/13.

9-جمال برقاي الأستاذ الدكتور رياض طاهر العقد الاجتماعي من جام جاك روسو جامعة الجزائر أبو قاسم سعد الله الجزائر جامعة قاصدي رياح ورقلة المجلد 10 العدد جانفي2020، تاريخ الارسال 2021/05/25 تاريخ الاستلام 2021/10/12.

10-حسان حمود الدولة والمجتمع المدني في الفكر السياسي توماس هوبز جون لوكإيمانويل كأنط فريدريك هيجل مجلة القيس للدراسات النفسية والاجتماعية (ص89.103) 2022،04جامعة القاضي عياض، مراكش المضرب تاريخ الارسال 2016/06/26تاريخ القبول 2021/07/18.

11-حسن البحري، العقد الاجتماعي، الموسوعة القانونية المتخصصة، القانون العام، النوع القانون العام، المجلد الخامس، ط2010، دمشق.

12-حمادي أنور، التسامح الديني من التطرف الي الحرية الاعتقاد جون لوك، مؤمنون بلاحدود مؤسسة دراسات وابحاث، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، فئة (مقالات shttps://www.mominoun.com.

13-خليل الناجي، جون لوك فيلسوف التسامح /2017/12/31، مدونات الجزيرة، https://www.aljazeera.ne.

14-د محمد احمد مفتي، نقد التسامح الليبرالي، مركز البحوث والدراسات، مجلة البيان، 1431ه.فهرس مكتبة الملك الوطنية أثناء النشر مفتي محمد احمد الرياض.

15-سارة مد يفر فلاسفة لوك، موسوعة ستان فورد الفلاسفة، مجلة الحكمة ،2021/08/3

16-سهيل مقدم، من اجل استراتيجية فعالية في مواجهة العنف، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة، وهران، الجزائر، العدد الثامن، جوان 2012.

17-عبد العزيز لبيب، نظرية العقد الاجتماعي من هوب الي روسو، استاذ فلسفة في جامعة تونس، المنار المحور.

18-عبد الله محمد على الفلاحي، التسامح وإبعاده الحضاري في الفلسفة الغربية قراءة نقدية لإشكالية العلاقة بين النظرية والممارسة (الاستغراب)، ال عدد22، السنة شتاء2021م،1442هتاريخ إضافة البحث افريل/2021/14.

19-على محمد مطلوب ابوديوس جون مارك لوك ومساهمات في تطوير الفكر السياسي المعاصر قسم الفلسفة كلية الادب جامعة مصراته مجلة جامعة قران العلمية.

20-فاتن احمد السكافي، إشكالية التسامح والتعليم الديني دراسة نظرية تحليلية، العدد الثاني، الجامعة اللبنانية، بيروت.

21-قريش محمد، بن احمد، اسس وقواعد التسامح في فكر جون لوك، مجلة الاصالة للدراسات والبحوث، مجلد 4، عدد8، سنة2022تاريخ ارسال المقال 2022/06/28، تاريخ نشر المقال 2022/12/31.

22-محمد غنام، قراءة في رسالة التسامح عن جون لوك، مؤمنون بلا حدود الدراسات والأبحاث، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية ،12، مارس،2019.

23-مصطفى عطية رحمه الله فضل الله الصدق عبد الصادق البدوي بلة، دور ادارات شؤون الطلاب بالجامعات السودانية نحو تعزيز قيم التسامح الرقمي لدى الطلاب، (دراسات ميدانية من

جهة نظر طلاب كليات التربية بجامعة ولاية الجزيرة السـودان) مجلة جامعة التكوين المتواصـل المجلة 8العدد1 جوان 2029.

24-هرنون نصـيرة، تحولات معنى مفهوم التسـامح من فلاسـفة الأنوار في ميثاق الأمم المتحدة، المدرســـة العليا للأســـاتذة اســـيا جبار قســـنطينة، مجلة 25 عدد53السـنة 2021، تاريخ 2019،/01/15تاريخ القبول 2020،/10/05تاريخ النشر على الخط 2021/01/15.

25-هشـام الهداجي، جون لوك ونظرية العقد الاجتماعي، قسم الفلسـفة، العلوم الإنسـانية، (مقال)، مؤمنون بلا حدود مؤسسة ودراسات وأبحاث.

المعاجم والموسوعات

-1إبراهيم مذكور المعجم الفلسفي، للهيئة العامة، شؤون الطباعة الأميرية، ال قاهرة

-2ابن منصور، لسان العرب، ج2، دار الكتب العلمية، ط 1، 2003، بيروت.

-3اندري لا لاند، الموســوعة الفلســفية، تعريف خليل احمد خليل منشــورات عويدات، للنشــر والطباعة، بيروت ج،1،2001.

-4جميل صليا المعجم الفلسفي، دار الكتب الألباني، بيروت، ج1،1973

-5عبد المنعم حنفي، المعجم الفلسفي، دار ابن زيدون الطباعة والنشر، د ط1998، لبنان.

-6علي محمد الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمد صـديق المنشـاوي دار الفضـيلة للنشـر والتوزيع والتصدير د س، القاهرة.

-7محمد الدين، ابن يعقوب الفيروزي آبادي، القاموس المحيط، مؤسسـة الرسـالة للطباعة والنشر، بيروت.

-8 مراد وهبة المعجم الفلسفية، دار قباء الحديثة للنشر والتوزيع، د ط، القاهرة.

الملخص

الملخص:

تتناول هذه الدراسة موضوع التسامح في الفكر الغربي الحديث، انطلاقًا من تصور الفيلسوف جون لوك، أحد أبرز فلاسفة عصر التنوير. وتركّز على كيفية تقديمه لمفهوم التسامح، والأسس التي اعتمد عليها، خاصة فيما يتعلق بدور الكنيسة والدولة، والفصل بين السلطة الدينية والسياسية، والحرية الدينية. كما تسلط الدراسة الضوء على أبرز الانتقادات التي وُجهت لأفكاره، وتطرح تساؤلات حول مدى صلاحية هذا التصور في عالمنا اليوم الذي يواجه تحديات مثل العنف والتعصب.

الكلمات المفتاحية: التسامح، الحرية، التعصب، الخلاص، الكنيسة، الدولة

Abstract

Study Summary (English Translation

This study explores the concept of tolerance in modern Western thought, focusing on the perspective of the philosopher John Locke, one of the prominent thinkers of the Enlightenment era. It examines how Locke formulated the idea of tolerance and the foundational principles he relied upon, particularly regarding the roles of the Church and the State, the separation between religious and political authority, and religious freedom. The study also highlights key criticisms directed at his ideas and raises questions about the relevance of his concept of tolerance in today's world, which faces challenges such as violence and .fanaticism

Keywords

Tolerance, Freedom, Fanaticism, Salvation, Church, State

Résumé :

Cette étude porte sur la question de la tolérance dans la pensée occidentale moderne, à partir de la conception du philosophe John Locke, l'un des principaux penseurs du Siècle des Lumières. Elle se concentre sur la manière dont Locke a présenté le concept de tolérance, les fondements sur lesquels il s'est appuyé, notamment le rôle de l'Église et de l'État, la séparation entre le pouvoir religieux et politique, ainsi que la liberté religieuse. L'étude met également en lumière les principales critiques adressées à sa pensée et s'interroge sur la validité de cette conception dans notre époque actuelle marquée par la violence, le fanatisme et d'autres formes d'intolérance.

Mots clés :
Tolérance, liberté, fanatisme, salut, Église

الملاحق

الملحق رقم 1 صورة جون لوك

الملحق رقم 2 رسالة في التسامح